
المنطق يبدد
الحيرة
سميحة بخيت

تحذير هام ثم رسالة مفرحة

المنطق يبدد الحيرة

سميحة بخيت

لوجوس

الكـــتاب : **المنطق يبدد الحيرة**
الكـــاتب : **سميحة بخيت**

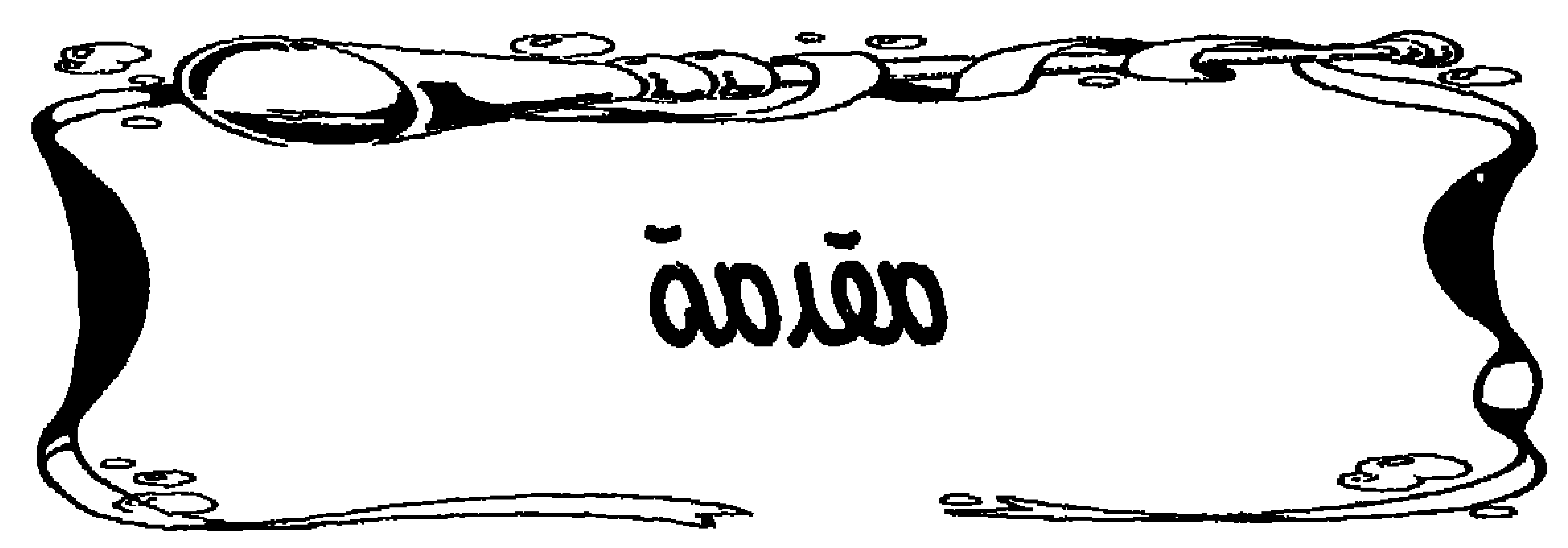
الجمع والاخراج الفنى والطباعة

لوجوس سنتر

تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١
ص . ب . ٢٤٥٥ الحرية
هليوبوليس – القاهرة
E-mail : logoscenter@yahoo.com

رقم الإيداع : ١٧٣٤٥ /٢٠٠١

الترقيم الدولى :7- 78- 5607 - 977



مقدمة

هذا الكتاب مقدم من مجموعة من البشر البسطاء العاديين لا هـم علمـاء ولا فلاسفة. ندعو جميع أخوتنا البشر من كل جنس ولون وديانة ولغة إلـى مشـاركتنا في وليمة صداقة. فيها نتناقش على صفحات هذا الكتاب مستخدمين فقـط العقـل والمنطق لنصل إلى نتيجة معينة تهمنا جميعاً. فهل من يقبل هذا العرض؟

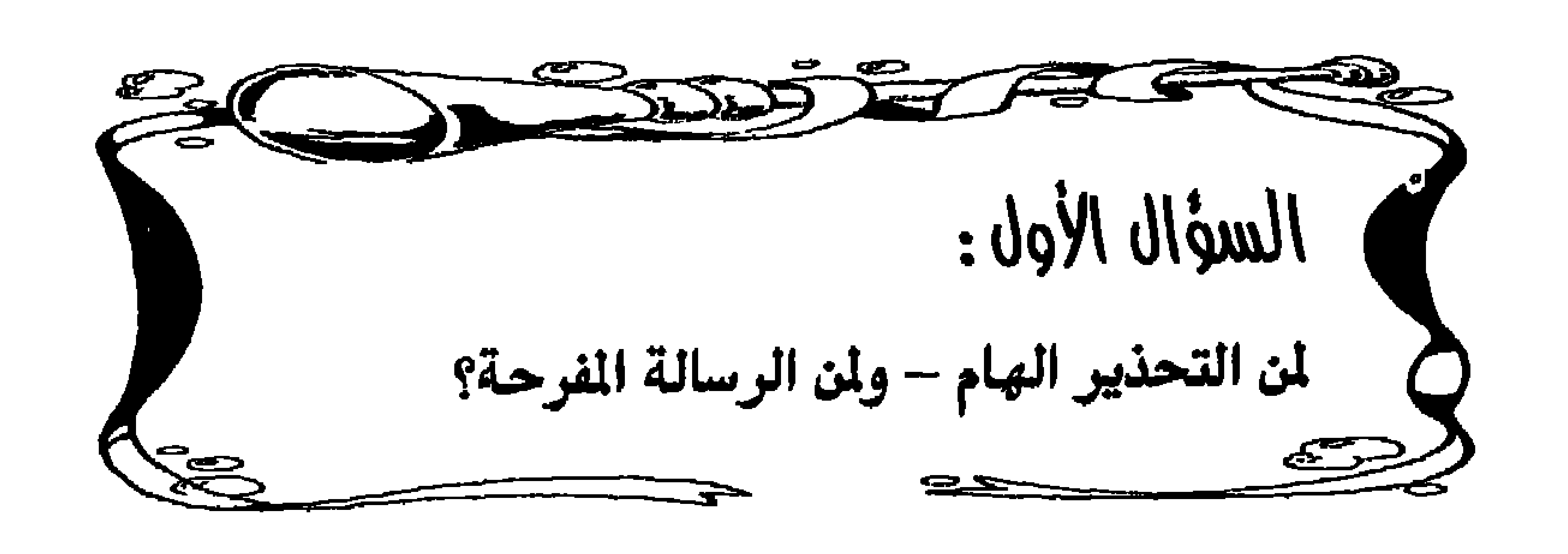
وفكرة هذا الكتاب ببساطة تتلخص في طرح سؤال يومياً من سلسلة أسئلة واستفسارات قد تتوارد على أذهاننا جميعاً نفكر فيها لنعرف أجابتها أو نسـمع إجابتها من الآخرين- ولكن ربما يكون هناك فرق لو تناقشـنا جميعـاً فـي الإجابة بطريقة منطقية سهلة بعيدة عن أي تعقيد حتى نصل إلى نهايـة هـذه السلسلة من الأسئلة التي تصل بها إلى طريق واحد يسـمى طريـق المحبـة والسلام- وعندئذ- وفي هذا الطريق بالذات سنلتقي جميعاً الرسـالة المفرحـة لقلوبنا جميعاً.

فهيا نبدأ معاً رحلة الصداقة والتقارب... فالموضوع هام جداً لكل نفـس بشرية.. وهو كما يسمونه مسألة حياة أو موت، وفي الغـالب نحـن جميعـاً متفقون أنه ليس لدينا ما هو أغلى من الحياة. ولكن مرة ثانية نقـول بشـرط استعمال المنطق في جميع المناقشات وإجابات الأسئلة.. ولذلك لابد من الاتفاق على تعريف ما هو المنطق بمفهومنا نحن البسيط:

١- قد نقول أن المنطق هو العقل.. أو ما يدركه ويفهمه ويستسيغه عقـل الإنسان العادي.

٢- أو هو الرأي أو الاعتقاد المبني على أساس ملموس أو مرئي أو موثق فيه.

٣- أو هو الميزان الذي نستطيع أن نزن به الأمور لترجيح كفـة عـن الأخرى فتكون في حكم المتفاهم عليه. لنبدأ الآن بأول سؤال.



السؤال الأول :

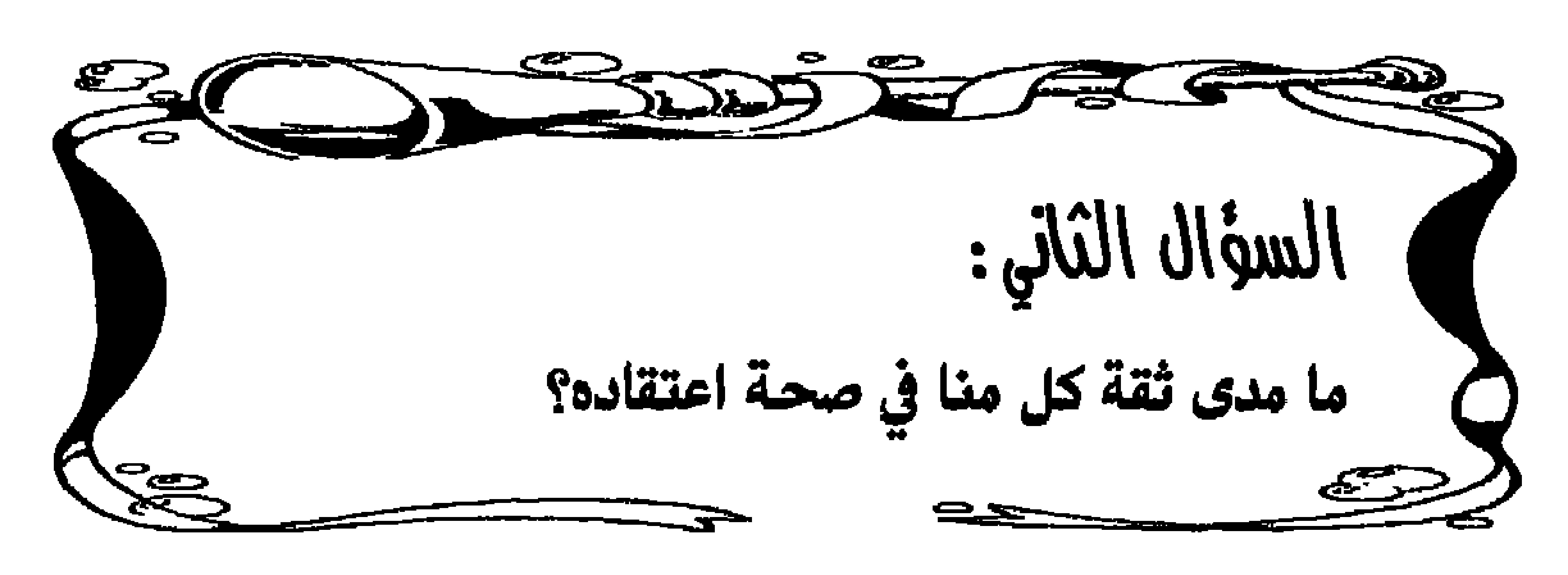
لمن التحذير الهام – ولمن الرسالة المفرحة؟

في الواقع لأن هذا الكتاب موجه للجميع.. وسيشترك فيه الجميع.. فالتحذير الهام لن يوجه لفئة بعينها، إلا عندما نصل بمناقشات العقل والمنطق، إلى نتيجة تستدعي توجيه التحذير الهام لهم.. حتى ينتبهوا لخطأ ما لديهم.. وعندئذ عليهم حرية وسرعة اتخاذ القرار لمنع ضرر ما قد يصيبهم.. إذاً فالتحذير متوقع لأي منا جميعاً.

أما الرسالة المفرحة أيضاً فحينما وجدت.. فمن حق كل البشر أن يفرحوا بها، لأننا نتوق جميعاً كبشر متساوون في أساسيات واقعية ملموسة هي:

بداية واحدة أي (ولادة من أب وأم)– بتركيب واحد هو (جسد ونفس وروح).. حياة أرضية واحدة (لأننا جميعاً نعيش على كوكب واحد الأرض) ثم أخيراً نهاية واحدة (وهو الموت المحقق والأكيد).

هذه الحقائق الأساسية ليس لأي منا أن يتحكم أو يغير في أي شئ فيها، وهي ثابتة في الجميع، مهما اختلفنا في الشكل أو الجنس أو اللون. ومع هذا نشأت اختلافات كثيرة بيننا في الآراء والمعتقدات والأديان– قد تكون خاطئة أو صائبة.. لكن ذلك تسبب في تكوين هوة عميقة بيننا جميعاً كأخوة في البشرية.. هذا بسبب العقل الذي تميز به الإنسان عن جميع الكائنات الأخرى واختلافات تفكير كل منا.. ومن هنا نشأت الشعوب والديانات والعقائد وأصبح لكل منا عقيدته أو ديانته وإيمانه. ولكن هل يا ترى.. هل يثق كل منا في صحة اعتقاده؟



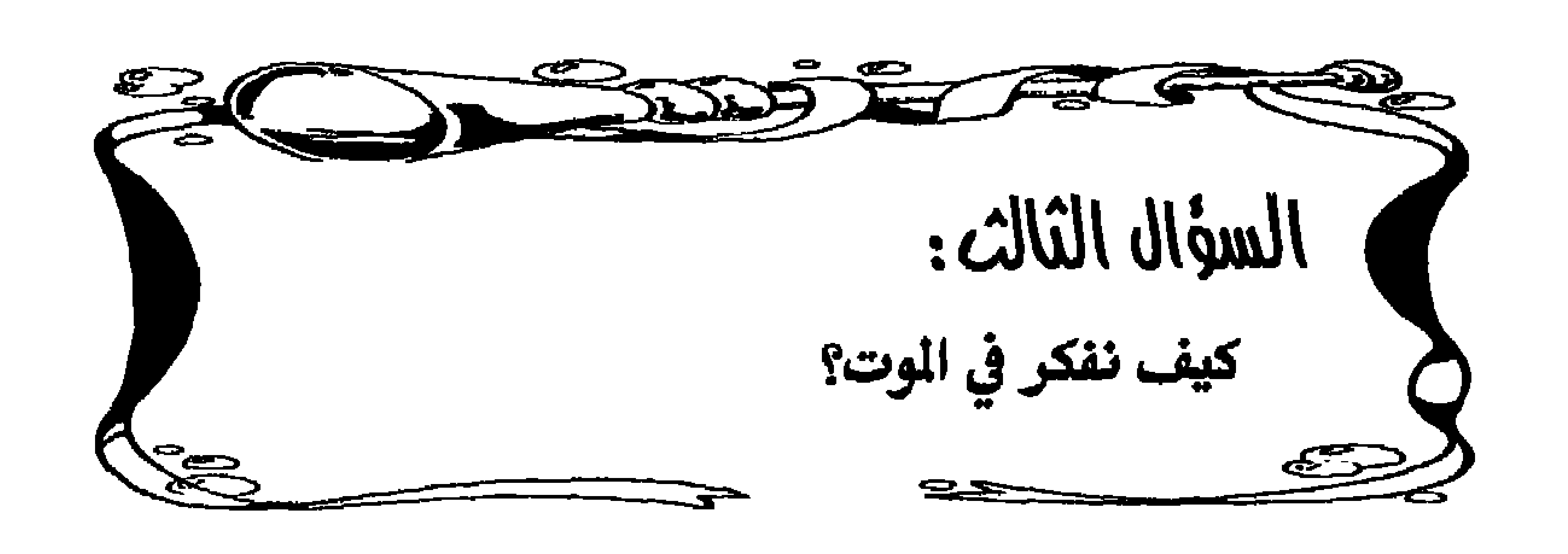
السؤال الثاني:

ما مدى ثقة كل منا في صحة اعتقاده؟

لابد لنا جميعاً أن نضع في اعتبارنا أن هناك فرقاً بين التمسك باعتقادنا والثقة في صحته. فالشق الأول من هذه المقولة معناه التمسك الشديد بهذا الاعتقاد والتسليم به تماماً دون أي بحث أو تحري عن مدى صحة هذا الاعتقاد مع أنه قد يكون موروثاً عن آبائنا أو أجدادنا.. أو مكتسباً من مجتمع نعيش فيه.. وهو في كل الحالات له نسبة من احتمالات الخطأ أو الصواب. ومع هذا فقد تصل الثقة والتمسك به إلى حد التعصب الأعمى الذي قد يؤدي إلى خصومات وعداوات بين الشعوب وبعضها.. مع أن التعصب لا يدل إلا على عدم ثقة المتعصب في صحة اعتقاده لأنه غالباً ليس لديه الأسانيد المنطقية المعقولة للإقناع العقلي، فيؤدي هذا بدوره إلى العصبية وعدم التفاهم بالهدوء المنطقي العقلاني، وهذا بدوره قد يؤدي إلى استعمال القوة، التي معناها إلغاء فكر الإنسان، وفرض اعتقاد أو ديانة على الآخرين بالأساليب الملتوية والإقناع الجبري دون فهمها واستيعابها.

أما الشق الثاني من هذه المعلومة السابقة وهو الثقة في صحة الاعتقاد.. فهو يعطي صاحبه الثقة والأمان والاطمئنان النفسي أنه يسير في طريق صواب.. ويستطيع بأسانيده المنطقية السليمة أن يقنع الآخرين إذا أرادوا ذلك برغبتهم. وهذه الأسانيد هي أساس ومصدر هذا الاعتقاد. فكلما تعمق الأساس كلما صمد البناء وزادت قوته. فهل اعتقادك له أساس عميق؟ (يقاس العمق هنا بمدى قدم زمنه). أم إنه رأى حديث وبعيد عن الأساس؟

ونحن كأخوة لك ننبهك.. فالمسألة كما ذكرنا سابقاً مسألة حياة أو موت، لابد أن نتأكد من مدى عمق اعتقادك.. فكيف تبدأ في البحث عن العمق؟ أي البداية؟ هذا لن يأتي إن لم تمسك بخيط النهاية الذي تراه، وتغوص معه إلى العمق حتى تصل للبداية والنهاية المحققة التي أمامنا ونراها هي الموت. فكيف تفكر في الموت؟



السؤال الثالث:

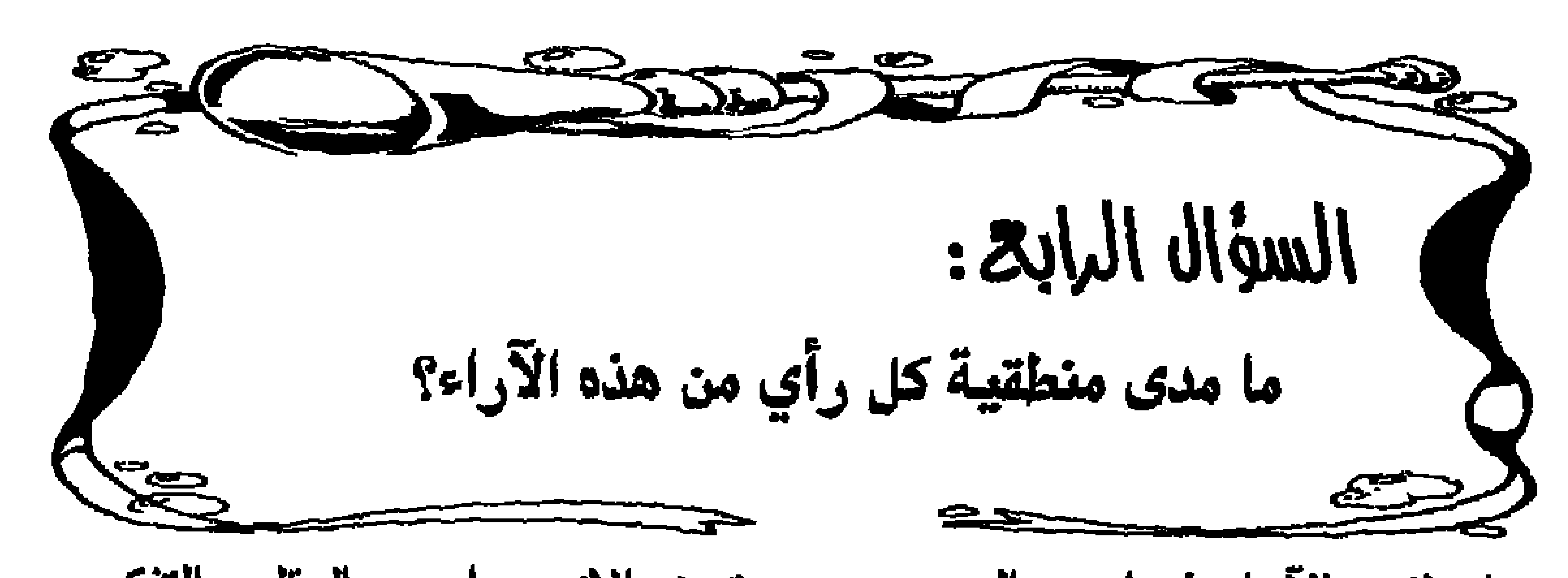
كيف نفكر في الموت؟

في الواقع أن الموت شيء مخيف للإنسان.. ولا يحب أي إنسان التفكير فيه مع أنه مجرد لحظة خاطفة فيها يتوقف قلب الإنسان عن النبض فيموت. فلا فائدة من التفكير في طريقة الموت لأنها مجهولة- وأيضاً لا جدوى من التفكير في الوقت الذي سيتم فيه ذلك.. بالطبع لأن السبب أيضاً مجهول.. ومن أجل ذلك أصبح مخيفاً للإنسان.. لأنه الواقع المجهول المفروض علينا جميعاً.

إذاً فليس ما يستدعي أن نفكر فيه بالنسبة للموت إلا على أساس واحد حتى نستطيع مواجهته في اطمئنان: وهو هل الموت نهاية؟ أم نهاية وبداية؟ أي أن التفكير فيه يجب أن يتجه إلى ما بعده.. فالتفكير فيه كنهاية شيء طبيعي لأنه بالفعل نهاية لحياتنا الأرضية، ولكن ماذا بعد الموت؟ فهناك نسبة كبيرة من البشر يؤكدون أن هناك حياة بعد الموت: إما حياة أبدية سعيدة.. أو حياة مؤلمة في نار أبدية. وهذا شيء مخيف ومقلق يجعلنا نأخذ الموضوع بجدية إلى حد ما. إلى أن نتأكد من صحة هذا الكلام.. فهي بالفعل تبدو مسألة حياة أو موت.. فقد يصدق كلامهم وتكون الطامة الكبرى التي لم نعمل لها حساباً خاصة أن هناك فريق آخر لا يؤمن بحياة بعد الموت، أي كما بدأت الحياة تنتهي ولا شيء بعد ذلك. وهناك فريق ثالث يعتقدون في تناسخ الأرواح بعد الموت. وربما هناك آراء واعتقادات أخرى بعد الموت.

فلماذا اختلفت وتعددت الآراء حول هذا الموضوع مع أن العقل والمنطق يقول أنه مادام كلنا بشر متساوين في الأساسيات المفروضة علينا والتي ذكرناها سابقاً والتي لا يد لنا فيها وهي (الولادة بطريقة واحدة والتركيب الإنساني الواحد، والحياة المجهولة الزمن على الأرض، والنهاية الأكيدة بالموت).. فلابد لنا أيضاً من واقع واحد يطبق علينا جميعاً بعد الموت. هذا هو العدل والشيء الوحيد المنطقي والمعقول.

وهذا الواقع لن يخرج عن واحد من الآراء المتعددة السابقة. ولذلك فلابد من مناقشة كل هذه الآراء لنعرف مدى عمق الأساس الذي بنى عليه كل رأي. وبالتالي سنصل إلى الاعتقاد المنطقي والمعقول والذي سيطبق على جميع البشر دون أي استثناء. والسؤال الآن عن مدى منطقية كل رأي من هذه الآراء.



السؤال الرابع:

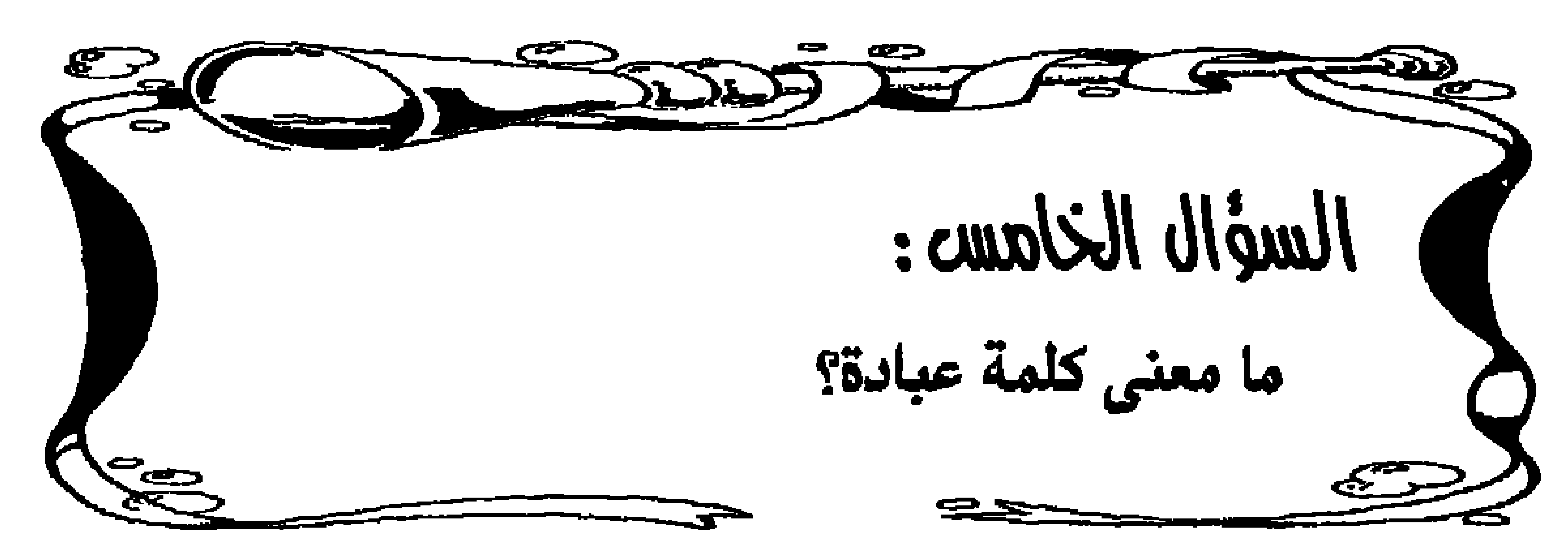
ما مدى منطقية كل رأي من هذه الآراء؟

اختلفت الآراء فيما بعد الموت بسبب تميز الإنسان بالعقل والتفكير. وسنبدأ برأي الفريق الأول: ويعتقد هذا الفريق أن الإنسان بعد الموت سيذهب إلى العدم. لأنه وجد من العدم، بل أن الكون كله نشأ متطوراً من العدم إلى كل ما نحن فيه الآن، وأن الإنسان تطور من شيء صغير جداً كالعدم وبدأ ببداية أولية جداً ثم تطورت هذه البداية تدريجياً إلى أن أصبحت قرداً.. ثم إلى حيوان يشبه الإنسان.. ثم إلى الإنسان.. وفي الحقيقة أن هذا الرأي ينقصه الأسانيد المنطقية المعقولة.. لأن بداية أي تطور لا يمكن أن تكون من العدم لأن العدم معناه لا شيء وبالتالي فهو لا يتطور ولا ينشأ منه أي شيء.. أما إذا كان التطور من أي شيء صغيراً جداً مهما صغر.. فلابد له من نقطة بداية.. فكيف تكونت هذه البداية؟ أين أصلها؟ أين بداية البداية؟ فلكل شيء أصل وبداية.. وكيف يكون هذا والكون وكل ما فيه وهو على ما هو عليه من آلاف السنين بل ربما ملايين السنين، لا نعرف له بداية ولا نرى له نهاية.. فلماذا وقف تطوره عند هذا الحد؟ إذا لم يكن محكوماً بنظام وحكم معين؟ ولماذا أيضاً وقف تطور الإنسان عند هذا الحد ولم يتغير إلى ما هو أجمل وأرقى وأذكى؟ فالمنطق والعقل يقول أنه إذا كان هناك بالفعل تطور فلابد أن يستمر ولا يقف عند أي حد. ثم لماذا اشترك البشر جميعاً في الأساسيات التي ذكرت وهي طريقة الولادة والتركيب البشري والحياة والموت؟ كيف تكون الجنس ذكر أم أنثى ونظمت عملية التكاثر الجنسي؟ وكيف تكون هذا الإنسان بكل هذه الدقة والتعقيد فلم يستطع العلم بكل ما وصل إليه من تقدم: أن يصل إلى تصنيع خلية واحدة فقط من ملايين خلايا جسمه؟

ثم لننظر إلى الفلك ونظامه الدقيق الذي تسير عليه الشمس والقمر والنجوم وكل الكواكب التي ترى والتي لا ترى، كيف وضعت في أفلاكها

ويستمر دورانها فلا تسقط واحدة منها؟ من الذي وضع الشمس في مكانها فلم تسقط.. وأمر حرارتها فلم تحرق؟ من الذي أمر بتعاقب الليل والنهار فأمرها أن تظهر لنا بالنهار لنعمل ونكد في نورها ودفئها.. ثم يأتي لنا القمر بالليل ليرفع عنا خوف الظلام الحالك وننام لنستريح ثم نبدأ يوماً جديداً؟ من الذي رتب فصول السنة في تعاقب مستديم لم يتغير من حين عرفنا له بداية- فاستمتع كل منا بالجو الذي يحبه- ولتنمو الزروع في وقتها لتغذيتها وفائدتنا ومتعتنا؟ وتعال إلى الطبيعة بكل ما فيها من جبال وبحار ورياح وسحب وأمطار وكل الكائنات الحية- من الذي أوقف البحر عند حده فلم يتعدى تخمه؟ فلا المياه زادت ولا اليابسة نقصت. كيف نظمت الرياح لتلطف لنا الجو دون أن نراها؟ ثم تتعامل مع السحاب ليعطي لنا المطر في حينه ليروي الأرض فتنمو المزروعات والنباتات في مواسمها؟ وكيف نظمت عملية التكاثر في النباتات فيقف نموها عند حد معين؟ كيف أبدعت صور الزهور بألوانها وأشكالها بلا حدود؟ من الذي نظم وأمر لتعطينا الثمار من فاكهة وخضر لا حدود لتنوعها ومذاقها؟ من الذي نظم البحار والأنهار لسقينا وروينا وغذائنا بما فيها من كل ما لذ وطلب من أسماك وكائنات أخرى عديدة صورت فأبدعت صورها؟ إن كل ما يحيط بنا يبهرنا ويدعونا لأن نفكر- كيف وكيف؟ لابد لأصحاب هذا الرأي من البحث عن إجابات منطقية لهذا القليل من الأسئلة الكثيرة جداً. فغن لم نجد- فعلينا أن نبقى معاً لنناقش باقي الآراء لعلنا نجدها. وعندها لابد من وقفة لحساب الربح والخسارة. خاصة وأن هناك فريق يؤمن بحياة أبدية بعد الموت. فإذا صح هذا الرأي الأخير، فهناك تحذير هام جداً لأصحاب الرأي الأول.. ينحصر في إجابة هذا السؤال.. كم سيكون الثمن لحياة أرضية قصيرة جداً مهما طال العمر لو قيست بخسارة حياة أبدية أي ليس لها نهاية سمعنا عنها وقد تكون حقيقية؟

أما الفريق الثاني وهم الذين لهم آلهة يعبدونها- فقبل مناقشة آرائهم عن فيما بعد الموت فلابد أولاً من معرفة معنى كلمة عبادة.



كلنا يعرف أن كلمة عبادة مصدرها كلمة عبد.. ونظام العبادة أو العبد كان موجوداً في زمن قديم.. أما الآن فقد كاد ينتهي ويبطل لأن الإنسان فهم معنى الحرية وذاق حلاوتها. لكن لأن العقل والمنطق يقول أنه لابد من استيعاب القديم وفهمه حتى نفهم الجديد.. فكلمة عبادة وكما فهمناها من هذا النظام القديم هي علاقة ملكية بين فردين هما السيد والعبد ولكل منهما خصائص معينة- فما هي هذه الخصائص؟

أولاً: خصائص العبد:

١- العبد هو مملوك لسيد اشتراه ودفع فيه ثمناً.

٢- وجب عليه أن يطيع سيده طاعة عمياء بخدمة طول حياته بكل أمانة؛ لأن الخيانة أو التمرد أو العصيان يعرضه للعقاب الشديد الذي قد يصل لحد الموت.

٣- وجب عليه ألا يترك سيده الذي اشتراه ودفع فيه الثمن.

ثانياً: أما خصائص السيد فهي:

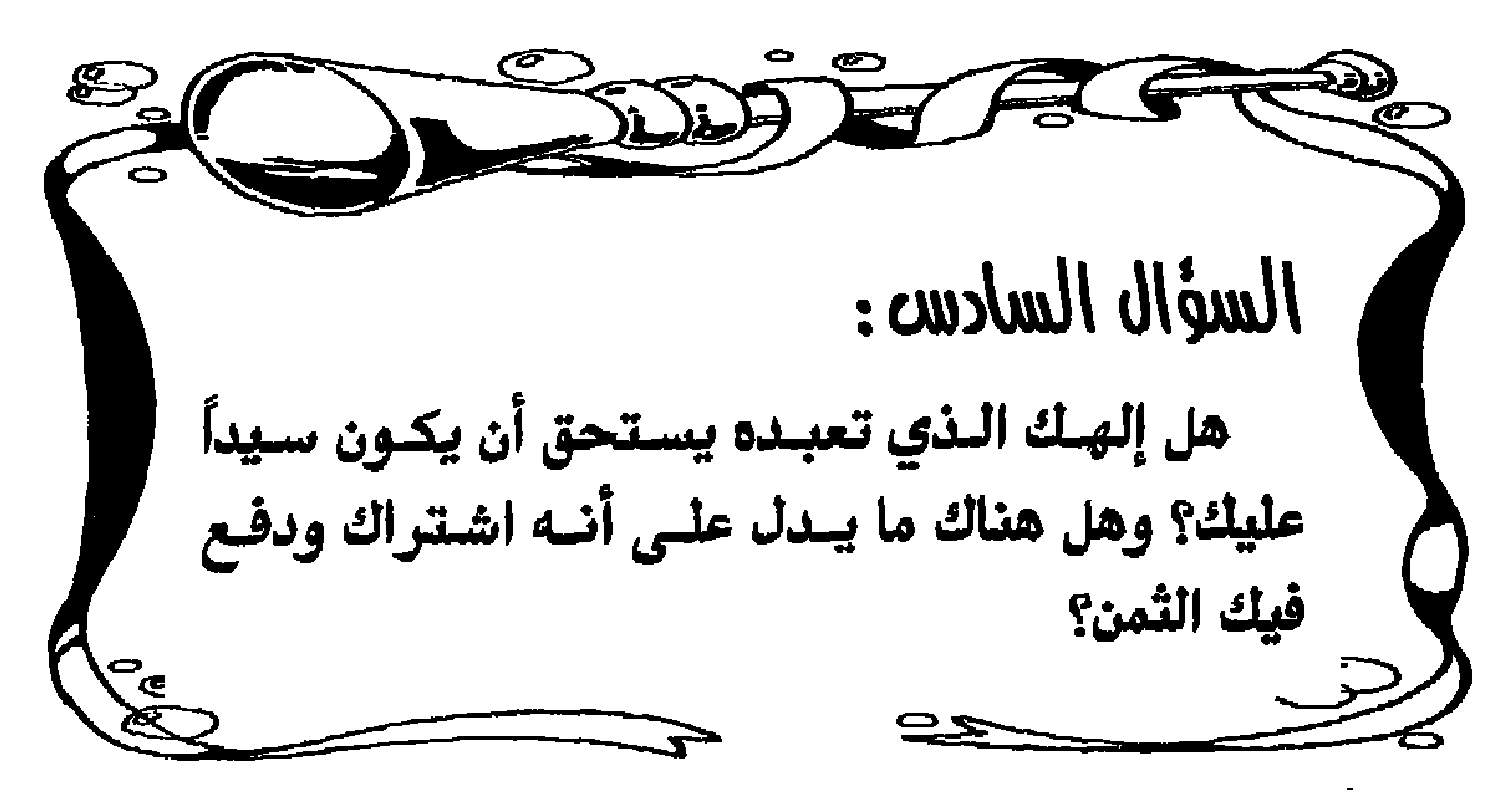
١- هو صاحب السلطان والحاكم الناهي بأمره في وسط عبيده.. أي يأمر فيطاع.. يقول فينفذ.. وجميع عبيده يعيشون ويعملون في ملكه.

٢- هو المالك الوحيد لكل عبد اشتراه ودفع فيه الثمن- فأصبحت حياته في يده.

٣- هو الكفيل والمسئول عن كل عبيده ومعيشتهم وكفايتهم مع أسرهم.

٤- هو الذي يستطيع أن يحرر هذا العبد أو حتى يتنباه ويورثه من ملكه إذا أحبه ورضى عنه- وهو أيضاً الذي يستطيع أن يقيده ويجلده ويحاكمه ويحاسبه ويعاقبه إذا اخطأ أو عصى أمره.

والآن لنرجع لنتناقش مع الفريق من البشر الذين لهم آلهة يعبدونها لنلفت أنظارهم إلى ملحوظة هامة: هل إلهك الذي تعبده له خصائص السيد؟ أم أنك عبد عند أي سيد والسلام؟ فهناك تحذير هام. فمن الضروري والمنطقي أن تهتم بإجابة هذا السؤال بعد أن تعددت الآلهة والديانات حتى لا تستمر مستعبداً لمن لا يستحق.



بعد أن تعددت الآلهة وبالتالي العبادات والمذاهب، وكل يتمسك بإلهه ومذهبه، وقد غاب عن الكثير منا أن يفكر بالعقل والمنطق عن مدى استحقاق هذا الإله لسيادته عليه وعبادته- مع أن بعض هذه الآلهة لا لوم عليها فهي لا تتكلم ولم تنطق بأي شيء، ولم توص بأية وصايا، ولم تعمل أي أعمال تمجدها أو تعظمها، ولم تطلب من أي أحد أن يعبدها.. ومع ذلك فقد اتجهت إليها أنظار بعض أخوتنا البشر وعبدوها وحولوها لآلهة لهم، مع أنها أدنى من مرتبة الإنسان العادي ومن مستواه الفكري والعقلي، وليست لها أي حكمة تنفع بها من يعبدونها بل هو الذي له السلطان عليها ويستطيع أن يفنيها أو يميتها وهي لا حول لها ولا قوة ولا تستطيع حتى أن تدافع عن نفسها.

فحيوان أعجم مثل البقرة يتحول إلى إله وسيد للإنسان- قد يكون لدى من يعبدونها مبرراتهم الشخصية.. ولكنها لا تشفع بالمرة لأن يكون لها مكانة الإله. هذا شيء لا يصدقه عقل أو منطق لأنه في أماكن أخرى بل في كل العالم تذبح وتسلخ ليؤكل لحمها وتصنع النعال من جلدها.

أخوتنا البشر عبدة البقرة والحيوانات الأخرى.. نرجوكم مراجعة هذا الموقف لأن فيه إهانة بليغة لعقل الإنسان عموماً، ولعقل الذين يعبدونها خاصة. وهناك من أهانوا أنفسهم أكثر من ذلك عندما عبدوا الفئران والسحالي والديدان.

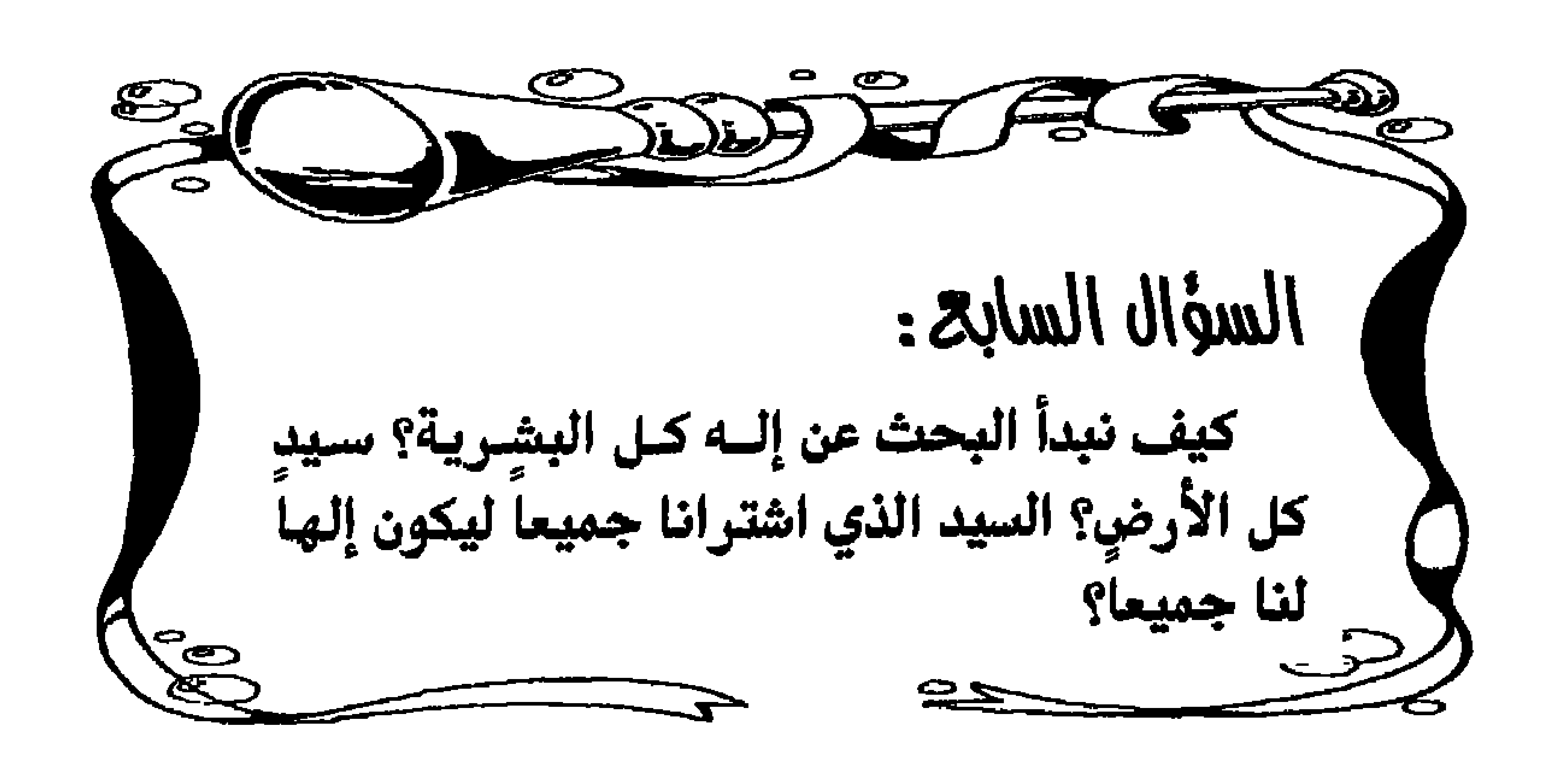
ولكن هناك الأكثر غرابة عندما نسمع عن البعض الذين يعبدون صنماً أو تمثالاً.. هذا هو الامعقول بعينه خاصة في زمن وصل فيه الإنسان إلى الكواكب الأخرى واخترع من المعادن المختلفة ما يتكلم ويتحرك أو يعمل وهذا الصنم المعبود ليس له أي حركة ولا معنى.. صنع بيد إنسان من بضع مواد ترابية وصخرية وندوس عليها بأقدامنا.. وإذا سقط من مكانه يتحطم ويرجع مرة أخرى إلى أصله.. من يستطيع أن يصدق هذا؟ فما دام لك احتياج ملح لإله تعبده. فلماذا لا نبحث عن الإله الذي يستحق العبادة وفي يده حياتك. فما الفائدة التي ستجنيها من مجرد عبادة أي إله؟ لماذا تهين نفسك وتقلل من قدرك إلى هذا الحد؟

وهناك أيضاً للأسف من باعوا أنفسهم بلا ثمن لإله هو بالفعل إله ولكنه إله للشر – الشيطان- وعبدوه بطرق مختلفة فيفعلون في معابده كل نجاسة ثم يذبحون أطفالهم فلذات أكبادهم ليقدموها له ذبيحة- فماذا نقول لهؤلاء ليس لنا إلا أن نحذرهم بتحذير شديد من هذا الإله الشرير..

فالشر مكروه من الجميع وعواقبه وخيمة لأنه لا يأتي منه إلا الضرر لإخوة لنا في البشرية.

وأخيراً فهناك من يعبدون إنساناً مثلنا.. حقيقة قد تكون له بعض التعاليم السامية.. ولكن هذا لا يعتبر مبرراً لعبادته- فكم كان من أنبياء قبله وعلموا بتعليم أسمى منها بكثير.. ومع ذلك فلم يعبدهم أحد. لأنهم في كل الحالات بشر مثلنا ماتوا وذهبوا إلى التراب. فهل يعقل أن يعبد إنسان حي إنسان ميت؟ إنه عبد مثلك عند سيد هو بالتأكيد سيدك أنت أيضاً فكلنا في ملك واحد لسيد واحد.

فلابد من الحذر قبل أن لا ينفع الندم وقد أصبح التحذير للجميع: ابحثوا عن إله كل البشرية.. سيد كل الأرض.. الذي نحن جميعاً نعيش في ملكه وله السيادة والسلطان علينا جميعاً، فهو فقط الذي يستحق العبادة من كل البشر. فكيف نبدأ في البحث عنه؟



قبل بداية البحث عن هذا الإله- هناك توقعات بمعارضة الكثيرين لـــهذا الرأي لأن هناك من لن يستسيغ أن يكون هناك إلهاً واحداً لكل البشرية تعبـده بطريقة واحدة أي ديانة واحدة. ولكن إذا دققنا البحث عفي هذا الموضوع نجـد أن الاختلافات الكثيرة بين طبقات البشر: مثل غني وفقير.. جاهل ومتعلـم.. عظيم ووضيع... إلخ كلها حدثت نتيجة ظروف معينة.

وفي أغلبها ليس لنا يد فيها. ولكننا تساوينا جميعاً في أساسياتنا والتي نحن واثقون جميعاً أنه ليس لإرادتنا فيها قليل أو كثير. وجدنا على كوكـب الأرض بطريقة واحدة وبغير إرادة منا- وفرض أيضاً علينا الخروج منـها بطريقـة واحدة وبغير إرادة منا.

إذاً فهناك قوة لا ندركها أعظم منا جميعاً لها سلطان أن تضعنا وأيضاً أن تأخذنا. ومادامت لها هذه السلطة- فهي بالتالي السلطان أو المـالك المسـئول مسئولية كاملة عن الفترة التي سنقضيها ما بين الواقعين المفروضيـن علينـا جميعاً. أو بمعنى آخر مسئولية تامة وكاملة عن عمر الإنسان وحياتـه علـى الأرض. بمعنى أنه هو الذي أمر بحياتنا على الأرض. ونرى الأرض أيضـاً محكومة أيضاً بنظام الكون كله. إذاً فهو أيضاً مالك الأرض وكل الكون. فماذا بقى لنا نحن الآن بعد ذلك؟ فهو إذا مالكنا- وهو بالتالي السيد علينا جميعاً. إله

واحد لكل البشر. فهذا هو المنطق المستساغ. لأنه إن كــان قـد عـدل فـي الأساسيات. إذا فالعدل هو منطقه في جميع تعاملاته معنا مع أنه هو حر فينـا، إذا كان هو مالكنا. ولكن على أية حال ليس أمامنا إلا أن نزيد معرفتنـا عنـه فربما نجد في الكلام عنه ما يوضح لنا صفاته وكل مجهول عنه، فنسـلم لـه التسليم الكامل ونعبده بارتياح، لأنه لو صح ذلك فسيكون فـي يـده الثـواب والعقاب ولكل كيف وأين يمكن أن نبحث عنه وهناك أكثر من ديانـة تتحـدث عنه ولكن منها لها كتاب يشمل تعاليم ووصايا وسواء اتفقت أو اختلفـت هـذه الكتب. لكن جميع من يعبدون هذا الإله يتفقون جميعاً على أغلب صفاته.

وإن كان هذا يدعو للحيرة، فأي كتاب نختار؟ وبأي ديانة نبدأ وأي ديـن أوفر في الكلام عنه يوصلنا أكثر لمعرفته. ولأننا لا نريد التحيز لأي منهم. فقد هدانا العقل والمنطق إلى حل أمثل، حيث أننا جميعاً نرغب في معرفة بدايـة هذا الإله: منذ متى عرف؟ وكيف عرفه الذين يعبدونه؟ وما اسمه؟ ومتى بدأت عبادته؟ كل هذه الاستفسارات وجهتنا لأول كتاب تكلم عنه.. لأن كل علم يبـدأ من أبجديته. وعند البحث لم نجد إلا كتاب التوراة.. لأن قبله لم نجد أي كتـب أخرى تتحدث عن هذا الإله بالذات ولأنه يحتوي على كل كتب الأنبياء الذيـن تكلموا عنه. بداية من أول عمله كخالق، وبداية تعامله مع الإنسان منـذ وجـد على الأرض، وكلامه عن نفسه وعن صفاته ووصاياه وتعاليمه لكل البشـر.. إلى ما بعد الموت ونهاية العالم.

ولكن عند دراسة هذا الكتاب.. تواجهنا حرب شرسة ضده مـع البعـض يدعون تحريف هذا الكتاب بحجة قدم الزمن الذي مر عليه. فهل هذا صحيـح؟ مع أنه عند القرار بدراسته وجد أنه أجدر الكتب بالدراسة للأسباب الآتية:

١- هو أول كتاب يتكلم عن هذا الإله، ويحكي عن أول عملـه وأول كلامه للإنسان.

٢- فيه كل أقوال الله عن نفسه وعن صفاته من أول كلماته إلى آخر عمله.

٣- هو الكتاب الوحيد الذي جمع كل كتب الأنبياء والرسل التي كتبوها في قديم الأزمان وإلى نهاية عهد الأنبياء.

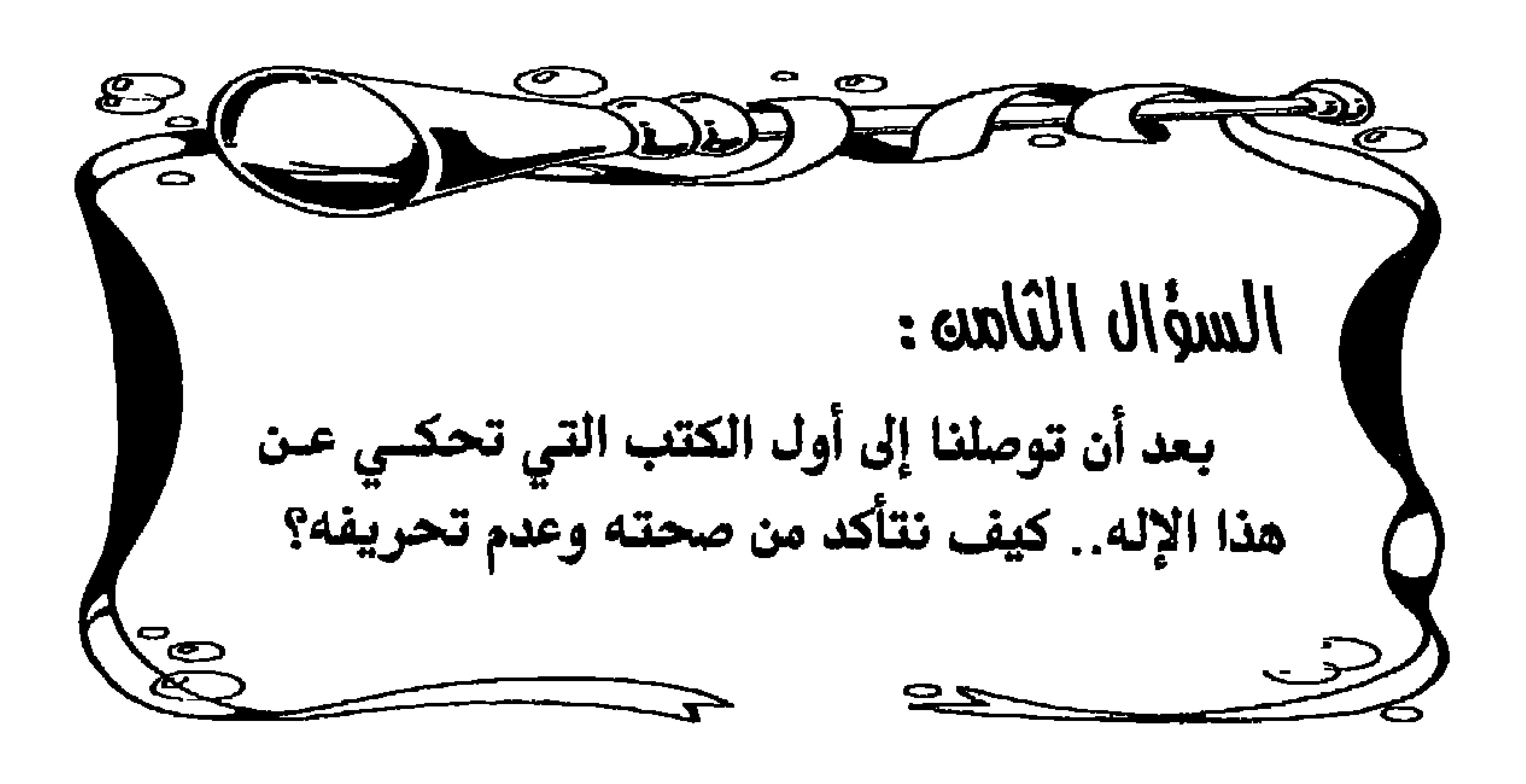
٤- هو الكتاب الوحيد الذي يوضح خطة هذا الإله لتعليم البشر في المدارس الروحية من أول مرحلة إلى آخر مرحلة من مراحل التعليم.

٥- هو أول الكتب وأغزرها في تعريفنا بما سيحدث في آخر الأيام وما بعد الموت. وهذا شيء مهم لنا جميعاً.

٦- هو الكتاب الوحيد الذي ترجم إلى جميع لغات العالم دون أن يفقد أي كلمة، أو تغيب أي معلومة عن مضمونه أو تتأثر أي معجزة من معجزاته.

٧- ثم أخيراً هو الكتاب الوحيد الذي أخبرنا بالخطة الإلهية لشراء الإنسان. ليس لاستعباده. بل لتحريره من عبودية سيد قاس شرير. ثم يعرفنا كيف تمت هذه الخطة وتحققت نبوءات الأنبياء عنها... فهل تصدق هذا؟ إله الكتاب المقدس.. هو السيد الذي أشترى الإنسان ممن استعبده ثم حرره وفك قيوده.

وهذه نبذه صغيرة عن الكتاب المقدس.. وما علينا الآن إلا مناقشة موضوع تحريفه مناقشة منطقية من منطلق ما نعرفه من صفات عن هذا الإله للتأكد من صحته ونفي هذه المزاعم حتى ندرسه في ثقة واطمئنان. فهيا معاً نبدأ؟



عند التأمل والبحث في هذا الموضوع.. وهو تحريف الكتـــاب المقــدس رفض العقل والمنطق تصديق هذه الادعاءات لعدة أسباب، أهمها وأولـــــها أن المنطق يقول أنه إذا كان هذا الإله يريد أن يُعبد ويُطاع مـــن خليقتـــه. فلابــد لكلمته من ثلاث شروط..

١-أن لا تتغير ولا تتبدل.
٢- أن لا تُفقد ولا تضيع.
٣- أن لا تُحرف لأنه بدون هذه الشروط الثلاث ستفقد كلمتـــه قيمتـــها ومصداقيتها فيضيع الحق والعدل وتذهب الهيبة الإلهية هباءً.

أما ثانيهما فهو أن هذا الإدعاء غير مصحوب بأي تفاصيل. فلا يعـــرف أحد ما هي الجمل أو الكلمات أو الموضوعات التي تغيرت أو حرفت.. ولا ما هو أصلها الحقيقي بمعنى آخر ليس هناك أي دليل مادي ملموس يؤيد هـــذا- خاصة بعد قراءة ثم دراسة هذا الكتاب الذي لم نجد به إلا ما يبرهن كذب هـذا الإدعاء وصدق كل كلمة فيه.. فكل كلمة منه أو جملـــة أو ســرد لتـــاريخ أو أحداث أو تسابيح ومزامير أو شعر أو نثر- ما هي إلا هدف واحد وواضح هو تعريف كل البشر بهذا الإله وصفاته وأعماله ووصاياه وتحذيره لكل من يعصاه وكيفية شرائه للإنسان لتحريره وخلاصه.

ولذلك فقد رأينا أنه من واجبنا بعد أن صدق الكثيرين هذا الإدعاء فابتعدوا عن دراسة هذا الكتاب بل ولا حتى قراءته. أن نعرض بعض الآيات القليلة من

كثير مما يحويه هذا الكتاب العظيم، كمثل بسيط ينبغي أن نعرفه عن موضوعاته. فنبدأ بأقوال الله عن نفسه التي أوحاها لنبيه اشعياء في سفره:

١- ص٤٠:٢٥ يقول (فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه. من الذي يخرج بعدد جندها يدعو كلها بأسماء. لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد أحد).

٢- ص٤١:٤ يقول (من فعل وصنع.. داعياً الأجيال منذ البدء.. أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو).

٣- ص٤٥:٥ يقول (أنا الرب وليس آخر لا إله سواي. نطقتك وأنت لم تعرفني. ٦ لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري أنا الرب وليس آخر).

٤- ص٤٥:١٢ يقول (أنا صنعت الأرض وخلقت الإنسان عليها يداي أنا نشرتا السموات وكل جندها أنا أمرت).

٥- ص٤٥:٢١ يقول (أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري. إله بار ومخلص ليس سواي). وفي ص٤٦:١٣ يقول (قد قربت بري لا يبعد وخلاصي لا يتأخر).

هذه هي كلمات قليلة مما قاله إله الكتاب المقدس عن نفسه من كثير جداً ولكنها باختصار شديد تعرفنا به كإله قدوس شديد القوة والقدرة خالق للسماء والأرض وكل ما عليها والآمر الناهي فيهما وهو الأول والأخير وليس غيره إله بار ومخلص.

أليست هذه هي صفات الإله الذي نبحث عنه؟ سيد كل الأرض وهذا ما قاله عنه داود النبي في مز٩٧:٥ (ذابت الجبال مثل الشمع قدام الرب قدام سيد الأرض كلها).

أما عن كلمته التي يدعون تحريفها فيقول أيضاً بنفس السفر:

١- ص٣٤: ١٦ يقول (فتشوا في سفر الرب واقرأوا. واحدة من هذه لا تفقد. لا يغير شيء صاحبه. لأن فمه هو قد أمر وروحه هو جمعها).

٢- ص٤٥: ٢٣ يقول (بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق. كلمة لا ترجع. إنه لي تجثو كل ركبة. يحلف كل لسان).

٣- ص٥١: ٤ يقول (... لأن شريعة من عندي تخرج وحقي أثبته نوراً للشعوب).

٤- ص٥٥: ١١ يقول (هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليّ فارغة، بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له).

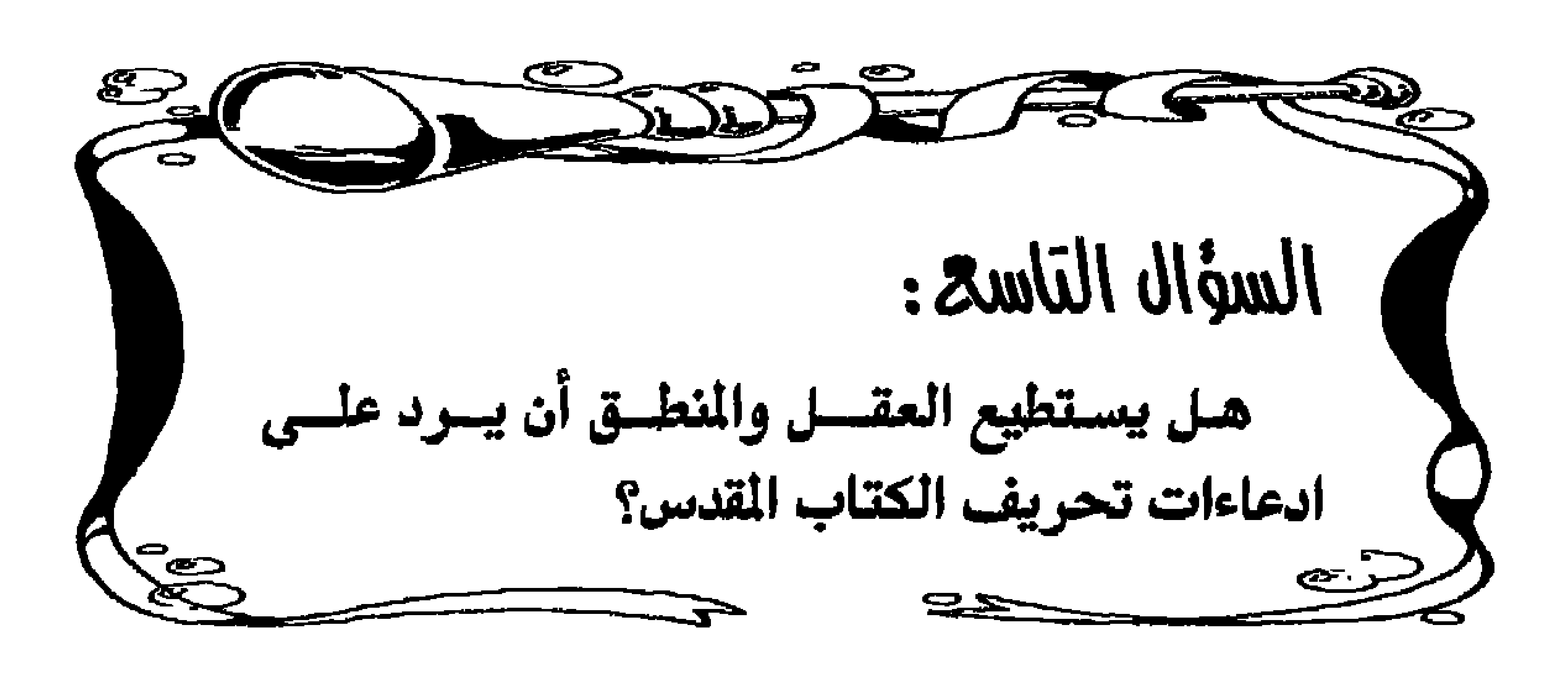
فلنفتش في سفر الرب ونقرأ كلمة الله التي لم يتغير أو يفقد أي حرف منها. بل هو الذي جمعها وشريعته جعلها نوراً للشعوب. خاصة عندما نقرأ عن تحذيره من تحريف كلمته فيقول بعد أن أرسل أول وصاياه وشريعته:

١- في تثنية ص٤: ٢ يقول (لا تزيدوا عن الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه. لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها. لأن الرب إلهك نار آكلة).

٢- ثم في آخر الكتاب يقول في رؤ ص٢٢: ١٨، ١٩ (لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب عن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب).

وبعد هذه المقتطفات القليلة التي ذكرناها كمثل لكلام الكتاب المقدس.. فهل يعقل بعد ما فهمناه منها عن صفات هذا الإله وعن كلمته وعن تحذيره من تحريفها أن يجرؤ أحد أن يغير أو يحرف فيها؟

ولكن لنرى كيف سيرد العقل والمنطق على هذه الادعاءات.



السؤال التاسع:

هل يستطيع العقل والمنطق أن يرد على ادعاءات تحريف الكتاب المقدس؟

في الحقيقة أن استخدام العقل والمنطق في هذا الموضوع يجعلنا نفترض جدلاً صحة هذا الإدعاء.. وأنه حدث تحريف للكتاب المقدس.. إذا فهناك واحد من احتمالين لا ثالث لهما: إما أن هذا حدث بعلم الله وبسماح منه- أو انه حدث بغير علمه ولم يسمح هو بذلك.. والآن لنناقش كل احتمال على حدة:

١- إذا كان هذا حدث بعلم الله وبسماح منه- فلابد أن هذا لهدف عنده ولأنه إله الخير.. فلابد أن يكون هذا الهدف الخير- فهل يا ترى لخير من سمح الله بهذا التحريف؟ هل لمصلحته هو شخصياً لأن هذا سيمجد اسمه ويعليه؟ استحالة. لأن هذا يشين اسم الله ويقلل من قدره وعظمته.

إذا هل يكون هذا فيه خير للبشر؟ بالطبع كلا وألف كلا، فالبشر يريدون إلهاً موثوق في كلامه وقدرته. ولا يليق به كإله عظيم وقادر على كل شيء أن يترك كلامه يحرف ولو للحظة واحدة ثم يرجع ليصححه في زمن لاحق. والذي سيكون بالطبع عن طريق إنسان؛ هذا شيء غير منطقي أو معقول. وهل يمكن أن يكون هناك فضل على البشر إلا من الله ذاته؟ أليس هو الذي قال وقوله الحق على فم نبيه إشعياء ص٤٢: ٨ (أنا الرب هذا أسمي ومجدي لا أعطيه لآخر).

ولذلك فلم يشر الكتاب المقدس علناً أو مجازاً أن الله فضل نبي على آخر، لأنه اختارهم بفضل منه وليس بإرادة أي منهم. فهل إذا من المعقول والمنطقي أن هذا الإله العظيم يقبل أن يقترن اسمه بأي اسم آخر مهما كانت مكانة صاحبه؟

٢- أما الاحتمال الثاني وهو حدوث التحريف دون علمه ربما لكثرة مشغولياته- أو أنه كان في إغماءه للراحة- ألم يفكر هؤلاء المدعين كيف

سيحاسب هذا الإله العادل كل هؤلاء البشر الذين وثقوا فيه وفي أقواله والذين تركهم يعبدونه من أزمان بعيدة وما زالوا يعبدونه حتى الآن بهذا الكتاب المزيف "حسب زعمهم" بعد أن ترجم بجميع اللغات وأصبح منتشراً في كل مكان من العالم وذلك دون ذنب لهم؟

فإن صح هذا الإدعاء فسيكون لدى الله موقف من اثنين:

فإما أنه هو بالفعل إله عادل فوجب عليه في يوم الدينونة أن يعترف لهم بخطئه وعجزه عن حماية كلمته وسيقول لهم في يوم الدينونة: لقد سامحتكم جميعاً لأن الذنب ذنبي والخطأ خطائي.

وإما أن يوقع العقاب الأبدي الوخيم. وهذا ظلم شنيع.

فهل يمكن أن يصدق مثل هذا الكلام؟ الذين يعرفونه يقولون حاشا، وألف حاشا- فلا هو مقصر عن رعيته.. ولا هو بظالم.

أما إذا كان التحريف حدث عن طريق الأنبياء- فذلك بالطبع مسئوليته أيضاً لأنه أخطأ في اختيار أنبيائه.. ومرة ثانية حاشا لله أن يخطئ.

فأنبياء الله وضع روحه عليهم ثم بأحداث علنية أيدهم ليراها الآخرون حتى يصدقوا هذا النبي أنه من عند الله خرج- كما أكد لنا ذلك على فم نبيه اشعياء ص٤٥:١٩ (أنا الرب وليس آخر. لم أتكلم بالخفاء بمكان من الأرض مظلم). ثم أعطانا أمثلة على ذلك:

١- كيف يمكن أن يحرف كلام موسى أول أنبياء الله. وقد رآه كل الشعب وهو يكلم الله علانية- كما هو واضح في كل سفر الخروج. ولنأخذ الآية ص١٩:٩ كمثل (فقال الرب لموسى ها أنا آت إليك في ظلام السحاب لكي يسمع الشعب حينما أتكلم معك فيؤمنوا بك إلى الأبد).

٢- أو كيف يمكن أن يحرف كلام الأنبياء المتتالين من بعده والذين تنبأوا بنبوءات كلها تحققت إما في عهدهم أو في العهد الجديد من الكتاب وثبت صدقهم في كل ما تنبأوا به لأنها كلمة الله التي قال عنها على فم نبيه أرميا ص٢٣:٢٩ (أليست كلمتي كنار يقول الرب. وكمطرقة تحطم الصخر).

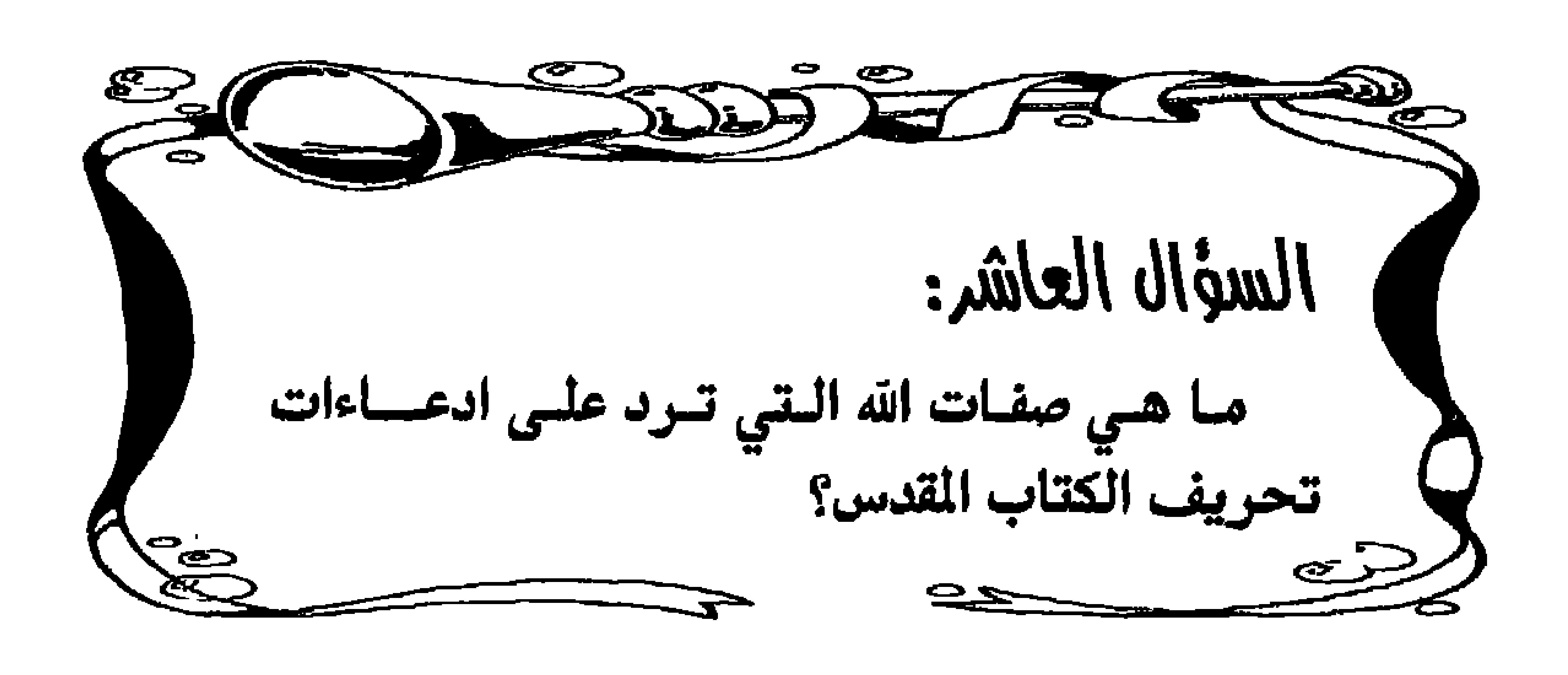
٣- كيف حُرف كلام تلاميذ السيد المسيح الذين اتفقوا جميعاً في صحة سردهم الأحداث ومعجزات السيد المسيح دون أي تعليق منهم مع أنهم كانوا قد تفرقوا في أماكن بعيدة عن بعضهم. هذا إلى جانب أن هذه المعجزات عاشها معهم جميع الناس من حولهم شاهدوها عياناً وعايشوها ثم تقبلوا هم كل اضطهاد حتى الموت بأبشع طرق التعذيب.

٤- هل يمكن أن الرسائل التي كتبها رسل وتلاميذ السيد المسيح لكي يرسلوها للأمم للكرازة وبوحي من الروح القدس قد تحرفت وهي التي تحض على المحبة والأمانة والصدق وكل المبادئ السامية. إذاً فكيف كانت قبل التحريف؟

إذاً فليرد علينا أصحاب هذا الإدعاء: أين يمكن أن نجد التحريف أو التناقض في الكتاب المقدس الذي يغير من جوهر موضوعه أو يبعدنا عنه؟ فهو ليس كتاب حرفي تم إملاؤه لشخص ما، بل هو كتاب من روح الله (لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي) من رسالة ٢كو٣:٦.

فأنبياء الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد موضوع كلامهم واحد لأنه كلام الله الواحد مسوقين من روحه القدوس لتوضيح وصاياه وخطته الإلهية لفداء الإنسان وتحريره من عبودية الخطية.

والحقيقة أن ردود العقل والمنطق على هذا ممكن أن لا تنتهي وآيات وكلمات الكتاب المقدس التي تدين هذا وتكذبه.. لا يكفي الوقت أو المكان لسردها جميعاً. وهذه عظمة الكتاب المقدس، فهو يستطيع أن يدافع عن نفسه ضد أعدائه، بل ويكون له من يدينون به في كل شعوب العالم وذلك لأن معجزة الكتاب المقدس ليست في لغته لأن الله هو الذي سمح بوجود كل اللغات وهو المسئول عن توصيل كلمته إلى كل شعوب العالم على اختلاف لغاتهم دون أن تتأثر معجزاته أو موضوع كلمته. لأن الله هو إله لكل البشرية. وهو صاحب الصفات العظيمة التي تستطيع أيضاً أن ترد على هذه الادعاءات لأنها أعظم منطق.



السؤال العاشر:

ما هي صفات الله التي ترد على ادعاءات تحريف الكتاب المقدس؟

هناك أكثر من صفة من صفات الله عرفناها من خلال دراسة الكتاب المقدس تستطيع أن ترد على كل هذه الادعاءات.. خاصة لو كانت صادرة من أشخاص يدعون انهم يعبدون الله ويعرفون صفاته جيداً.

١- الله القادر على كل شيء:

يقول الله عن نفسه على فم نبيه أرميا في ص٢٧:٣٢ (هأنذا الرب إله كل ذي جسد. هل يعسر عليّ أمر ما).

لو صدقنا هذه الصفة لوثقنا أنه قادر بل وشديد القدرة كما قرأنا في الآيات السابقة أن يحفظ كلمته من أي تحريف أو زوال.. أو ليس هو الخالق لكل الكون بكلمة قدرته؟ أفيستحيل عليه بعد ذلك مثل هذا الأمر البسيط الذي لا يقاس أو يقارن بمدى عظمة أعماله. بل ويكون هو المسئول عن توصيلها لكل البشر على حد سواء. فإذا استحال عليه هذا الأمر.. فقد ضاعت هيبته وضعفت قدرته وضعف أمامنا وأصبح في غير استحقاق منا أن نعبده لأنه قال وأمر.. ولكن عبده استهان بأمره وبكلمته وغيرها وحرفها دون أن يتخذ هو من جانبه أي إجراء فوري ضده. هذا إلى جانب أنه إذا صح هذا، فستكون هذه هي الطامة الكبرى. فلن يصدق أي إنسان أو يثق في أي كلام عنه من أي نبي لا أولهم ولا أخرهم.. بل وأصبح للملحدين عذر قوي.. ولعبدة الآلهة الأخرى لا لوم.

٢- هو الإله الذي لا ينعس ولا ينام:

فهو الذي قال على فم نبيه أرميا ص١٢:١ (لأني أنا ساهر على كلمتي لأجريها) وهذه حقيقة نعرفها جميعاً فليس هناك مخفي عنه وهو الذي عيناه تخترقان أستار الظلام.

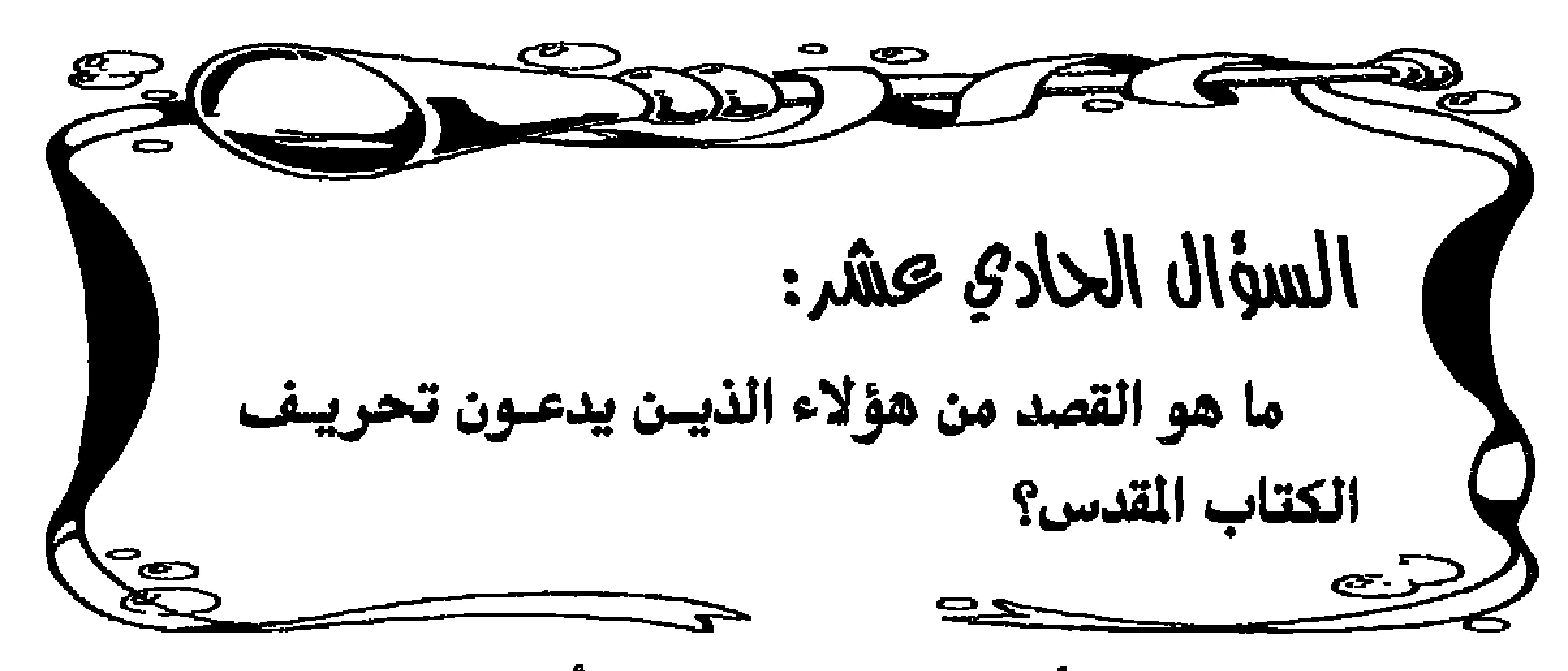
٣- هو الإله الصادق والأمين:

فمن أقواله على فم نبيه أشعياء في ص٤٥:١٩ (أنا الرب متكلم بالصدق ومخبر بالاستقامة) فهل بعد قوله هذا.. يقبل الغش أو التزوير؟ وهل يسمح بأن يصل لعبيده كلام كذب مزور ومحرف؟ هذا بالطبع لا يستسيغه عقل ولا منطق.

٤- هو الإله الحكيم بل هو الحكمة ذاتها:

يقول على فم النبي اشعياء في ص٥٥:٩ (لأنه كما علت السموات عن الأرض. هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم). فهو الذي عرف مسبقاً بما سيحدث من هؤلاء المدعين- بل هو علم بالفعل أن هذا لابد سيحدث من عدوه الشيطان وأعوانه. لذلك فهو بحكمته غير المحدودة- فقد أرسل كلامه للبشر على فم أنبياء ورسل عديدين مختلفي العلم والمعرفة والزمان والمكان ليذكر كل منهم شعب الله بكلامه الذي قيل على فم من سبقوه دون أي تناقض أو اختلاف إلا بما يزداد من نبوءات تحققت كلها في عهدي الكتاب المقدس. وهذا يؤيده قول الله على فم نبيه هوشع في ص١٢:١٠ (وكلمت الأنبياء وكثرت الرؤى وبيد الأنبياء مثلت أمثالاً).

والآن بعد أن ردت أيضاً صفات الله- وهي اعظم منطق- على هذه الادعاءات التي لا يصدق أحد أنها صادرة من بشر يعبدون الله ويعرفون صفاته. إذاً فما هو المقصود من هذا الزعم؟



السؤال الحادي عشر:

ما هو القصد من هؤلاء الذين يدعون تحريف الكتاب المقدس؟

من الحكمة والمنطق أنه إذا ادعى إنسان ما بأي إدعاء ما فلابد له من إثبات صحة هذا الإدعاء بطريقة أو بأخرى.. وإلا كان في عداد الكذابين.. ولما كان الشيطان هو الكذاب وأبو الكذاب.. كما علمنا بهذا الكتاب المقدس في إنجيل يوحنا ص٨: ٤٤. فوجب علينا أن نفهم أن هذا الإدعاء شيطاني ليس له أي أساسا من الصحة.. وكل من يصدقه ويطيعه هو ابن للشيطان وعبد له. هذا هو منطق العبادة. وهذا هو هدف الشيطان وخطته.. أن يكون إلهاً له عبيد يعبدونه فكيف يتم له ذلك إن لم يبعد البشر عن إلههم الحقيقي ليأخذهم هو لنفسه فكان ليس أمامه من طريق إلا أن يبعدهم عن الكتاب المقدس بطرق كثيرة ملتوية. مثل الإلحاد وعبادة آلهة أخرى حقيرة. أو عبادته هو إما علناً في معابده النجسة.. أو بطرق خبيثة مثل دس بعض صفاته في وسط صفات الله العظيمة حتى يخيل لهم أنهم يعبدون الله وهم في الحقيقة واهمون لأنهم يعبدونه هو. فهي صفات شيطانية يكرها الله ولا يشترك معه في أي صفة.

أما التحريف الحقيقي فهو من أنبياء الشيطان. وبعد أن فشل هو بذاته في تحريف أو حذف أي كلمة من كلمات الكتاب المقدس فاستخدم أنبياءه الكذبة منذ القديم ليدسهم في وسط شعب الله وبطرق ملتوية يتنبأون لهم بالكذب لتفريقهم عنه حتى المؤمنين به دخل في وسطهم ليفرقهم إلى مذاهب وأديان فرعية، ليبعدهم عن العبادة الحقيقية. وكل هذا لإبعادهم عن فهم ومعرفة خطة الله لشراء الإنسان وتحريره من عبودية هذا الشيطان. وكانت النتيجة أن وقف الشيطان منتصراً فرحاً بهلاك جموع غفيرة من البشر عبيد الله الذين اشتراهم بثمن غال جداً ووقف يتفرج عليهم فرحاً عندما قادهم كالعميان إلى الحروب والقتل وسفك دماء الأبرياء وأصبح الإنسان عدو لأخيه الإنسان... ولكن لابد

أن نفهم أن هذا الانتصار إلى حين. فإله الخير لابد أن ينتقم منه وممن اتبعوه وصدقوه ليحرقهم في نار أبدية لا حدود لانتهائها أو عذابها.

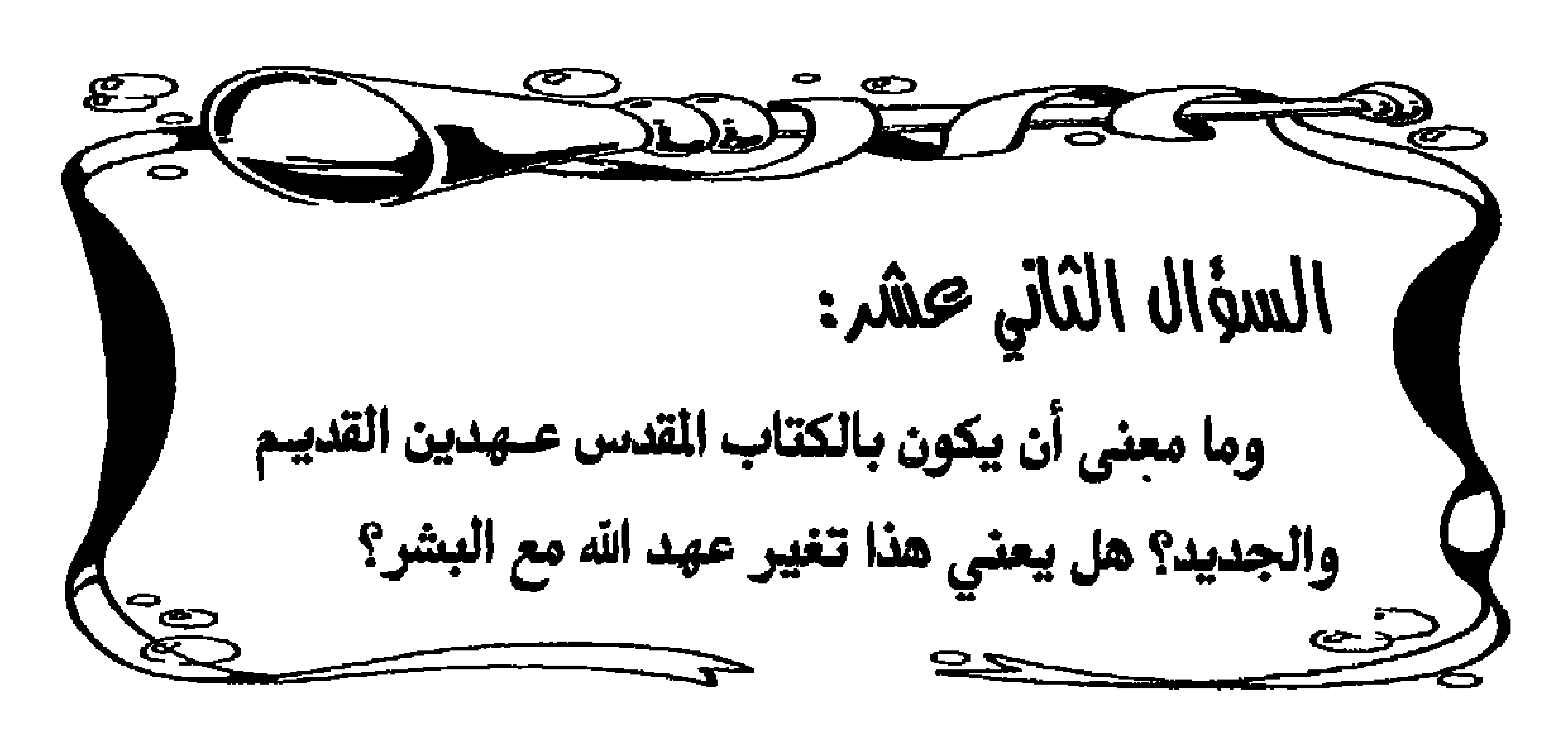
ولذلك الكتاب المقدس يحذرنا من الأنبياء الكذبة. فيقول أرميا النبي في ص٢٩:٨ (لأنه هكذا قال رب الجنود... لا تغشكم أنبياؤكم الذين في وسطكم وعرافوكم ولا تسمعوا لأحلامكم التي تتحلمونها لأنهم إنما يتنبأون لكم بأسمي بالكذب. أنا لم أرسلهم يقول الرب). ويقول أيضاً على فم نبيه أشعياء ص٩:١٥ (الشيخ والمعتبر هو الرأس. والنبي الذي يعلم بالكذب هو الذنب) ويمكن أن نقرأ أكثر عن تحذير الله لشعبه من الأنبياء الكذبة ما قاله عن لسان نبيه أرميا في ص٢٣ بداية من ع١٥-٤٠.

ولذلك ننادي.. انزعوا العصابة عن أعينكم- حتى تروا الطريق الصحيح وترجعوا إليه قبل الوصول إلى الهلاك الأبدي كما قال إلهنا على فم نبيه أرميا ص٦:١٦ (هكذا قال الرب قفوا على الطرق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم).

ونحن في محبة أخوية إذ نحذر التحذير الأخير لهؤلاء المدعين إن كانوا ممن يعبدون هذا الإله السماوي.. فوجب عليهم أن يعرفوه جيداً قبل أن يعبدوه عبادة هي بالفعل عبادة باطلة لأنهم نسوا صفاته ولم يتذكروها. ولذلك فهو يحذرهم على فم داود النبي في مزمور ٥٠:٢٢ (أفهموا هذا أيها الناسون الله لئلا أفترسكم ولا منقذ).

ونحذر أيضاً التحذير الأخير لكل البشر الذين غابت عنهم الحقيقة فلم يهتدوا إلى سيد الأرض كلها فنقول لهم نرجوكم إقرأوا الكتاب المقدس فهو الطريق الوحيد إليه. ونحن ندعوا الجميع بعد أن تأكدنا من صحة الكتاب المقدس وعدم تحريفه لقراءته ودراسته جيداً لنتلذذ بمعرفة هذا الإله ونعرف صفاته التي ستكون من الآن أعظم منطق يستطيع أن يرد ويجاوب على كل سؤال أو استفسارات محيرة قد تصادفنا أثناء الدراسة. بل وفيها الدليل القاطع الذي يثبت وحي الروح القدس الذي يوضح جوهر الكتاب المقدس وعظمة معانيه.

ونحن بذلك نكون قد وصلنا إلى أول الطريق الصحيح الذي سنتلقى فيه الرسالة المفرحة. فهيا إلى صفات الله.



والإجابة في أكثر من صفة من الصفات الإلهية:

١- الله الديان العادل:

في الحقيقة أن الله لا يمكن أن يكون له أكثر من عهد واحد ودستور واحد وشريعة واحدة يحاسب عليها جميع البشر- هذا منطق العدل- خاصة عندما نتذكر مساواته لنا في أساسياتنا.. فلم نسمع في يوم من الأيام عن دولة ما.. وضعت لمواطنيها أكثر من دستور وتركت الحرية لكل مواطن ليختار الدستور الذي يناسبه ويسير عليه ويحاكم به.. هذا لم يحدث ولن يحدث. بل كلما زاد تطبيق شريعتها على جميع مواطنيها ابتداء من أعلى الشرفاء إلى أدنى الأدنياء.. كلما ساد فيها العدل وزادت عظمتها ورقيها. فإذا كان هذا هو حال الممالك الأرضية فما بال الحاكم السماوي؟ فهو الذي يقول في سفر الأمثال على فم سليمان الحكيم ص٨: ٢٠ (في طريق العدل أتمشى في وسط سبل الحق. ٢١ فاورث محبي رزقا واملأ خزائنهم).

٢- الله إله واحد ليس له تغيير أو ظل دوران:

وكلنا يعرف هذه الحقيقة الإلهية- فهو الذي قال على فم نبيه داود في مز٨٩: ٣٤ (لا أنقض عهدي ولا أغير ما خرج من شفتي). بمعنى أن عهده لا يتغير، فشريعته واحدة ودستوره واحد.

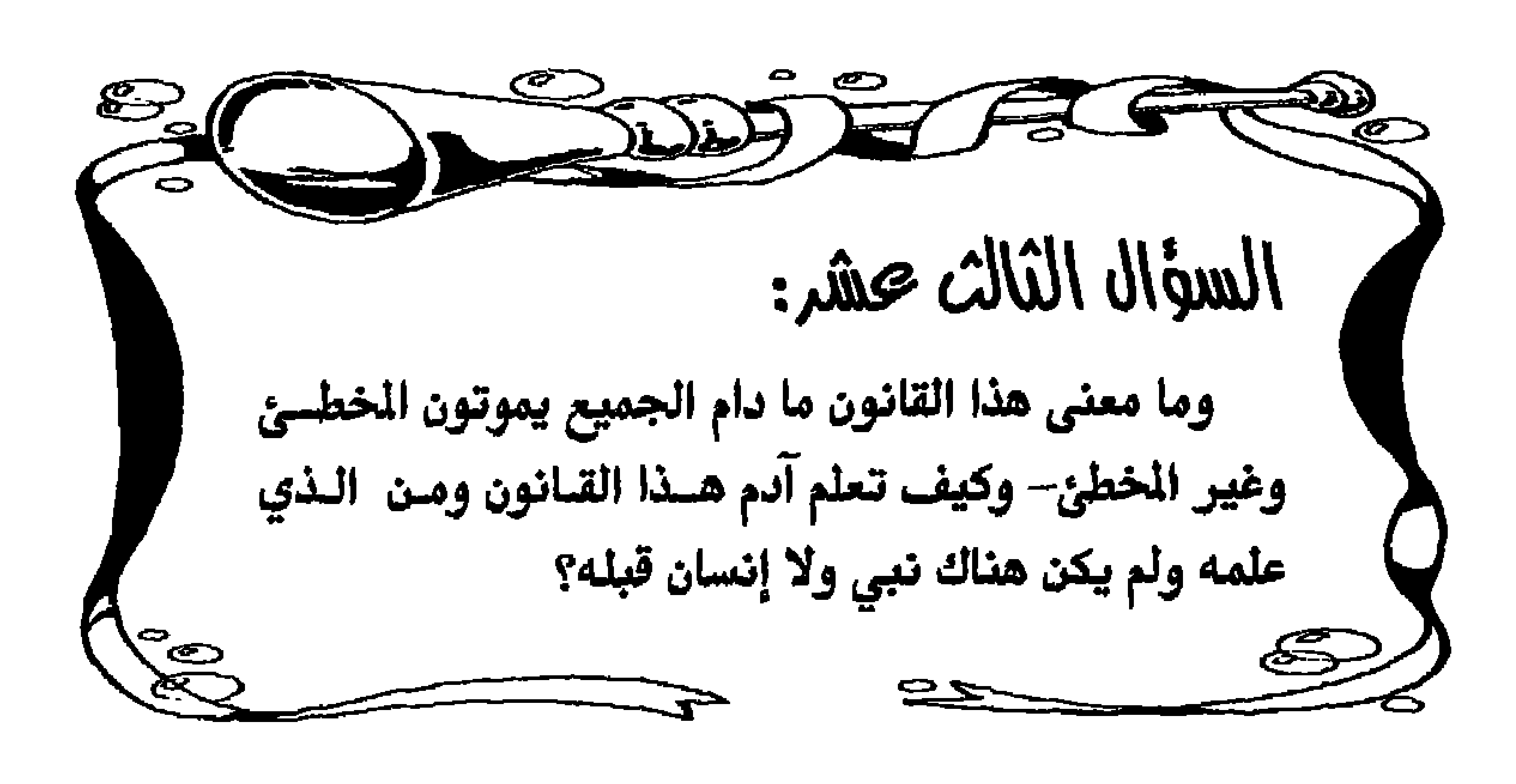
٣- الله المعلم الأعظم:

يقول الله في أش٤٨:١٧ (أنا الرب إلهك معلمك لتنتفع وأمشيك في طريق تسلك فيه). فالكتاب المقدس هو المدرسة الروحية للإنسان. لأن الله وضع فيه الخطة التعليمية الروحية للإنسان.. تماماً كما تفعل أي دولة عندما تضع لمواطنيها خطة تعليمية لرعاياها.. فتبدأ في مرحلة الطفولة في تعليم الأبجديات.. ثم بمراحل متتالية من التعليم تتناسب مع السن تضيف المعلومات والمواد الدراسية إلى أن ينتهي الفرد من تعليمه عند أي من مراحل التعليم التي تتناسب مع ذكائه وقدرة استيعابه.. مع ملحوظة هامة وهي أن أي مرحلة تالية لا تلغي سابقتها. بل لابد من استخدامها لتزيد عليها.. فلولا أبجديات الحروف والأرقام. ما استطاع المتعلم أن يكون كلمة أو جملة أو مسألة حسابية... وهكذا كل مرحلة تعليمية تكمل سابقتها إلى أن تنتهي كل مراحل التعليم الأساسي... لتبدأ بعده مرحلة التعليم المتخصصة التي تحدد مصير الإنسان وهي المرحلة الجامعية. والتي فيها يتفوق الفرد بما يتناسب مع مدى اجتهاده في كل مراحل التعليم الأساسي. هذا بالضبط ما فعله الله مع الإنسان.. فهو مصدر التعليم في السماء وعلى الأرض. وهو يضع ويرتب كل الأشياء لتعليمنا وفهمنا. فهو ينبهنا في مز٣٢:٨ ويقول (أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. عيني عليك. لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم).. فكتب التوراة فيها أبجديات التعليم الروحي للإنسان الأول كأفراد ثم كشعب، فبدأت الأبجديات لآدم ثم نوح ثم إبراهيم وأسحق ويعقوب، وعندما تكون شعباً صغيراً من نسلهم اختار الله لهم موسى نبياً وقائداً لهم ليعلمهم شريعته الأولى التي أنزلها لهم- ثم عندما زاد الشعب وكثر.. كان بالأنبياء المتتاليين يشرح لهم ويذكرهم بها- ثم بالنبوات يفتح أذهانهم لخطته التعليمية الأزلية لفداء البشر.. والتي تمت في العهد الجديد من الكتاب المقدس. وهي الديانة المسيحية.. فمن أستوعب كل مراحل تعليم الكتاب وصدق كل نبوءاته وطبقها على كل أحداث العهد الجديد وآمن بها فقد وصل

إلى آخر مرحلة من التعليم الروحي تماماً كمن حصل على شـــهادة جامعيـــة، فسمى مسيحي. وهذا بدليل أن الديانة اليهودية التي في كتب التـــوراة... لــم يسمح لها الله أن تنتشر خارج الشعب اليهودي لأنها بدايـــة ديـــن الله وليســت النهاية فكانت ديانة مؤقتة ورمزية لنهاية خطة الله التعليمية.. وكما اختـــار الله موسى ليكون نبياً لأول شعب فما اختياره للشعب اليهودي إلا ليتمم خطته فيــه، ليكون نبياً للشعوب الأخرى. فسمى في القديم شعب الله.. أمـــا الآن فبعــد أن أكمل لنا تعليمه فقد أصبح شعب الله هم المؤمنين به فقط. فالديانة المسيحية هي ديانة كل الشعوب وكل البشر على حد سواء.

إذاً فالكتاب المقدس هو كتاب واحد، فيه بداية كلام الله للإنسان، وآخـــر كلامه وعمله معه لفدائه وخلاصه. لأن الكتاب المقدس له قانون واحد من أوله إلى آخره وهو:

(أن أجرة الخطية هي موت. وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة).



الله الذي لا تتغير صفاته:

يعلمنا الكتاب المقدس أن آدم تعلم هذا القانون من الله نفسه. ومع أن الكثيرين لا يتصورون ذلك لأننا جميعاً نعرف أن الله روح غير مرئي..

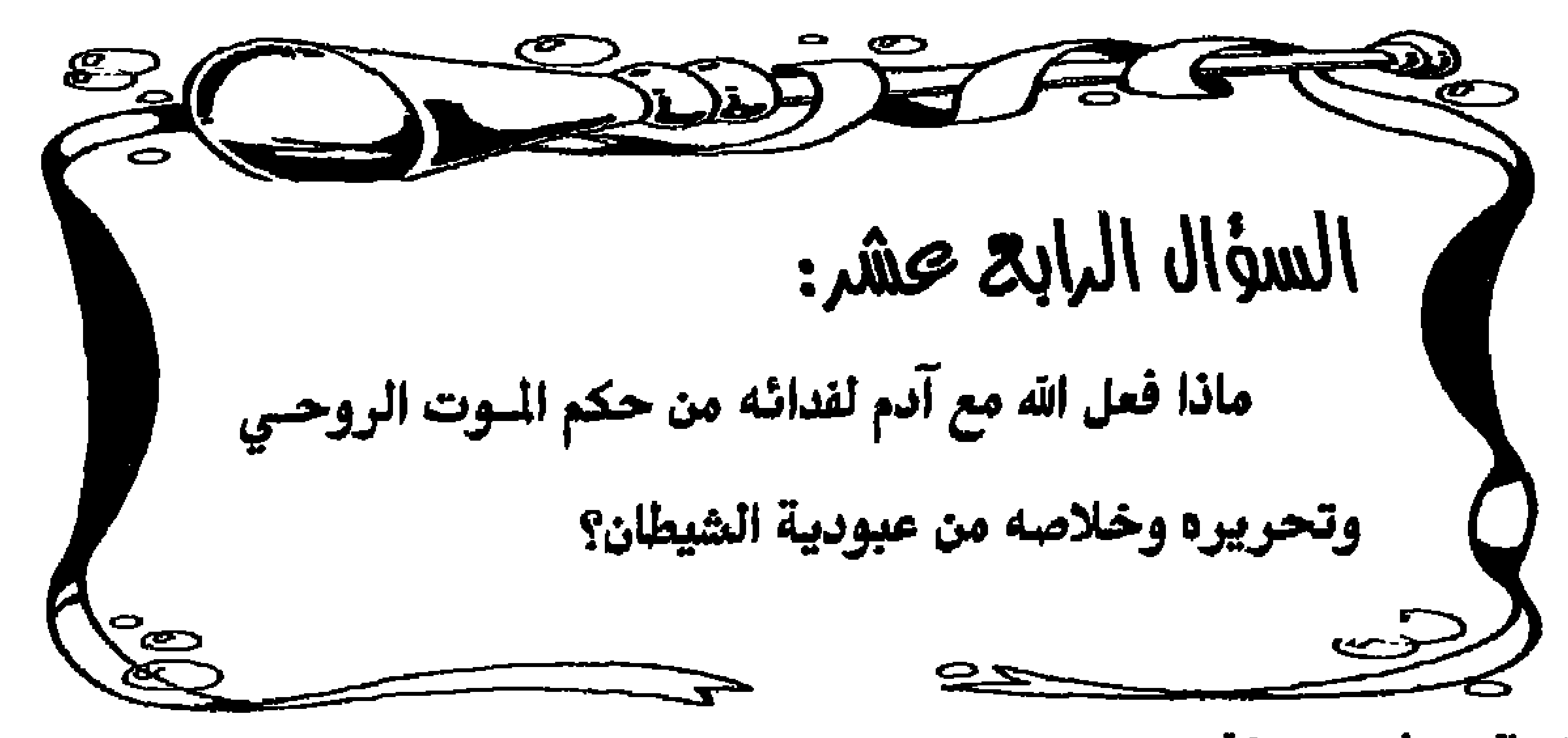
ولكن المنطق لا يجعل أمامنا إلا أن نصدق هذا... وعندما نقرأ قصة خلق الله لآدم، نعرف مقدار محبة الله لآدم التي كانت بغير حدود ولنا أن نتصور هذه المحبة عندما تكون من الله لآدم. لأنها صارت من إله بغير حدود.. فلابد أنها تفوق كل وصف لو تذكرنا عدم حدوديتها. وأول ظهور محبة الله لآدم كان عندما أبدع في خلقه.. فهو آخر خلائقه وأبدعها تكويناً، لأنه خلقه على صورته وشبهه.. فقد ميزه بالعقل والحكمة وجمال الصورة، فكان كاين وحيد له، فدلله وصنع له الجنة بكل خلائقها بل أنه ترك له حرية تسميتها كلها بأسمائها.. وصنع له كل المباهج التي تخطر والتي لا تخطر على بال إنسان.. ثم لم يرضِ بوحدته فصنع له من ضلع من ضلوعه حواء لتكون ونيسته ورفيقة حياته.. وأخيراً لم يطلب منه إلا وصية واحدة وهي كما جاءت في التكوين ص٢:١٦ (وأوصى الرب الإله آدم قائلاً. من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت). أي أن الوصية بدأت بتحذير أو أمر.. ثم انتهت بالموت في حالة عدم الطاعة. وكذلك الشيطان الذي كان ملاكاً وأخطأ إلى الله بتكبره عليه فقد كانت أجرته أيضاً الموت، ولكن الموت الروحي لأنه روح، بمعنى الانفصال الروحي عن الله. وعندها بدأت العداوة والحرب بينه وبين الله. فدبر وتدبيره الشرير زين له أن يخطف خليقة الله وصنعه يديه ليستعبدهم- خاصة وأنه ليس له سلطان الخلق..

فيكون إلهاً عليهم ويكون مملكة ليحارب بها الله ويغيظه ويغضبه بعمله الشرير. فبدأ خطته بآدم وحواء امرأته فرسم خطته بدقة ليعصيا أمر الله، وعندئذ سيطردهما من حضرته كما فعل معه سابقاً فيأخذهما لنفسه- فزين أولاً ثمر الشجرة المحرمة لتحسن في أعينهما- مع أنهما كانا يرونها أمامهم دائماً ولم يلحظا جمالها هذا ولا فكر أحدهما في اشتهائها. ثم اختبأ لهما في الحية والتي كانت على ما يبدو صديقة لهما ربما لأنها كانت أجمل حيوانات الجنة في هذا الوقت، وأغراهما عن طريق هذه الحية بأن يأكلا من ثمر هذه الشجرة حتى يكونا مثل الله عارفين الخير من الشر.. فأعمى أذهانهما وأنساهما أمر الله وتحذيره لهما من الموت في حالة العصيان- فسمعا لكلام الحية- وكان أول عصيان من آدم.. الابن الأول لهذا الآب الحنون ليتركه وقد باع نفسه بثمرة شجرة ليستعبد عند سيد شرير ظالم. وفي الحال شعرا بعريهما وخزيهما. ولنتصور ماذا سيكون تصرف الله مع آدم هذا المخلوق من التراب صنعة يديه وقد اظهر له كل الحب فقابله بالعصيان والتمرد. ترى هل يمكن أن يغير محبته لآدم ويبدلها بالكره ليعاقبه خاصة وأن حكم العقاب هو الموت كما حذرهم بذلك قبلاً. وهل يترك الله ابنه الذي أحبه كل هذا الحب ليستعبد عنه عبد آخر عصاه قبلاً؟ هذا بالإضافة إلى أن الله لن يسمح للشيطان بالانتصار ونوال مراده.. لكن لابد من تنفيذ حكم الله وهو الموت.. والموت هنا له معنيين:

* المعنى الأول وهو الموت الروحي أي طرد آدم من حضرته.. وانفصاله وحرمانه منه كما فعل مع الشيطان سابقاً إلى مكان الشر والظلام.. وهذا الموت سيكون فيه ضرر بليغ لمن أحبه.. وانتصار عظيم للشيطان لأن هذا كان هدفه وما خطط له بالفعل.

* المعنى الثاني وهو الموت الجسدي أي أن الله يميت آدم وحواء ويرجعهم إلى التراب والفناء الأبدي.. وقد يبدو لنا أنه الحل الأمثل لدى الله وخاصة أنه يستطيع أن يخلق آدم آخر جديد يطيعه ولا يعصي له أمراً.. وما المانع طالما هو يقدر على كل شيء؟ ولكن محبة الله التي لا تتغير وغير المحدودة رفضت الحل أيضاً. لأن موت الجسد المخطئ سيؤدي بدوره إلى الموت الروحي.

* إذاً لابد من حل ثالث به ينفذ حكم الموت الجسدي مع استبعاد الموت الروحي. فما هو هذا الحل الذي سينقذ آدم من الموت الروحي ومن عبودية هذا السيد الشرير.. ورجوعه إلى أبيه السماوي؟ هذه هي بداية خطة الله لفداء الإنسان.



الله إله بار ومخلص:

كان عمل الله لفداء دم ونسله أيضاً من بعده هي تماماً كالقصة المعروفة والتي مازالت تتكرر على مر الأجيال، وهي باختصار شديد، عدو شرير، لإنسانٍ عظيم جداً، يختطف ابنه وحيده الذي يحبه محبة تفوق كل وصف، ثم انتقاماً منه يستعبده ويعذبه ليعلمه أعمال الشر.

فماذا يفعل هذا الأب المحب لإنقاذ ابنه إلا أن يدفع الفدية مهما كانت قيمتها، حتى ينقذ ابنه، ويرجعه لحضنه. هذا شيء منطقي، وهذا هو ما فعله الله مع الإنسان. وهذا هو موضوع الكتاب المقدس.

فبعد أن أخطأ آدم وعصى أمر إلهه، مع أنه سبق وحذره من حكم الموت إن فعل ذلك، بدأ الله في تنفيذ الحل الثالث. والمخطط له من الأزل الذي فيه إنقاذ لآدم من عبودية الشيطان له والتي كانت ستجره إلى العذاب الأبدي.. فهذا هو الحكم الذي لابد من تنفيذه على الشيطان وكل من يطيعه ويتبعه.. الموت الروحي وهو يعني انفصال هذه الروح عن روح الله. ذلك لأن الروح لا تموت.. ولنفس السبب سيكون عقابها أبدي ليس له نهاية لأنها لن تموت.

إذا فكل إنسان يخطئ إلى الله يسري عليه هذا الحكم: الموت الجسدي- ثم الموت الروحي. لأن الروح التي هي من روح الله والتي نفخها في آدم عندما خلقه لابد أن تسكن أيضاً في جسد طاهر لا يعصي أمر الله عمداً والسير وراء أوامر لآخر.. والمنطق البشري يقول: أن يميت الله آدم جسدياً ويذهبه إلى التراب مرة أخرى ويضع روحه في جسد جديد غير مخطئ، أي تناسخ للروح كما يؤمن البعض بذلك.. ولكن الله لم يفعل ذلك لأكثر من سبب:

١- لأن الله لا يتغير وبالتالي لا يغير عمل يديه. فهذا الجسد هو أول جسد أبدع في تكوينه ثم نفخ فيه من روحه فأحب عمل يديه.

٢- لأن الله لم يميز الإنسان بالعقل باطلاً أو تكملة لمظهرية أو لتسلية بل أن الهدف الأول من ذلك حرية الاختيار للإنسان الذي أعطاه كل محبته غير المحدودة بمقياس كماً أو زمناً. فهو إما أن يبادله هذه المحبة فيطيعه ويسمع وصاياه، وبذلك يجني مكافآته وعطاياه غير المحدودة أو يتركه ويتبع غيره أو عدوه، وبذلك لن يجني إلا فناء جسده فناء أبدياً ثم تعذيب روحه أبدياً. إذاً فتناسخ الروح فيه إلغاء لعمل رائع من أعمال الله وهو العقل الإنساني، وإلغاء لإرادة الإنسان.

إذاً فالحل في حتمية تطهير نفس هذا الجسد المخطئ.. لأن حكم الموت لابد من تنفيذه فوراً.. لأن كل خطية واحدة أجرتها الموت. إذاً لابد من تنفيذ هذا الحل قبل أن يموت آدم بسبب خطيته.. وهذا هو الذي فعله الله لتطهير جسد آدم وفدائه من هذا الموت الجسدي الذي ستخرج منه الروح إلى عقابها الأبدي. فكيف كان تصرف الله المحب:

١- بحث الله بنفسه عن آدم وامرأته الذين اختبأ من وجهه لخزيهما وخجلهما منه بعد أن شعرا بعريهما لأول مرة (إقرأ تك٣:٩).

٢- ستر الله عريهما الذي فضحته الخطية (تك٣:٢١) بأن صنع بنفسه أقمصة من جلد وألبسهما، بعد أن فشلت محاولاتهم الشخصية في ستر عريهما بأوراق التين التي سرعان ما جفت وسقطت. وهذا معناه أن الله ذبح ذبيحة حيوانية لتموت بدل آدم وتأخذ عنه عقاب الموت الجسدي. وهذه الذبيحة كانت من البهائم الطاهرة كما عرفنا ذلك من سفر التكوين ص٨:٢٠ عندما بنى نوح أول مذبح للرب وقدم عليه ذبائح من جميع البهائم والطيور الطاهرة وكما تعلمنا ذلك من شريعة الذبائح التي أنزلها الله فيما بعد لشعبه (إقرأ لاويين٢٢:١٩) وبذلك فقد انتقلت طهارة جسد هذه الذبيحة إلى جسد آدم وحملت في جسدها خطيئة جسد آدم وأخذت عنه عقاب الموت.. وبذلك فقد أصبح أمامه فرصة أنْ يحيا حياته على الأرض بلا خطية عمداً.. أما إذا

تكررت منه الخطية، بشرط أن تكون سهواً فلابد أن يكفر عنها مـرة أخـرى بذبيحة جديدة تموت بدله.

فماذا تعلم آدم وتعلمناه نحن أيضاً من هذه القصة الرائعة:

١- أن عصيان الله وعدم تنفيذ وصيته هو الشر الفظيـع الـذي يفضـح الإنسان ويعريه.

٢- أن الإنسان لا يستطيع أن يفعل أي خطية ويختبئ من وجـه الله لأن كل شيء مكشوف وعريان أمامه.

٣- أن الإنسان لا يستطيع بأعماله ستر خطيته.. فأوراق التين سرعان ما جفت وسقطت.

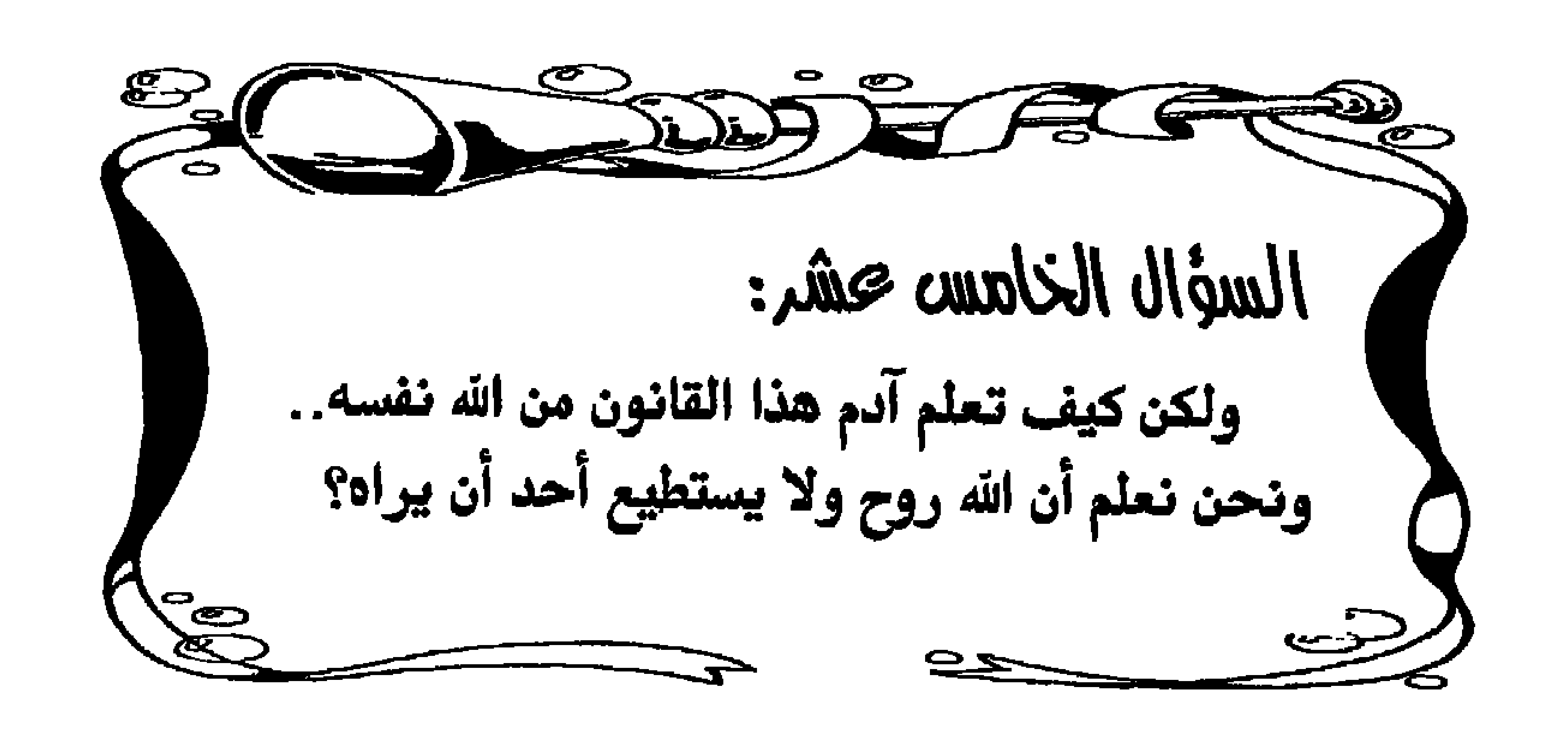
٤- أن الله هو الذي يبحث بنفسه عن الإنسان المخطئ لكي يغطي ويستر عري الخطية.. بستر كامل يدوم لا يجف ولا يسقط ولا يزول، فهناك فرق بين أقمصة الجلد وأوراق تين فردية.

٥- أن الله لا يعاملنا كعبيد بل كأبناء أحرار طالما نحن في طاعتـه ولا نعصي له أمراً.

٦- أن محبة الله لآدم لم تتغير، فلم ينتهره ولم يؤنبه أو يسخر منه ويـهزأ به لعصيان أمر.. بل ترفق به، لأنه يعرف إمكانياته، وأنه كان أمام عدو أقوى منه، بل وأكثر من ذلك أنه قدم له الحل لتطهيره وغفران خطيته وفدائه.

هذه هي بداية خطة الله الأزلية لفداء الإنسان.. بدأهـا مـع آدم وتممـها وقدمها لكل البشر، فأصبح موت آدم بعد فدائه موتاً جسدياً فقط، أمـا روحـه فستكون لها حياة السعادة الأبدية في السماء.

وبذلك تعلم آدم قانون وشريعة الله الولي وشريعة الكتاب المقـدس كلـه وهي (أجرة الخطية هي موت، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة).



الله المصور الأعظم:

عندما خلق الله الكون وكل الخلائق.. صورها كلها بصور تميزها عن بعضها.. فيستطيع الإنسان أن يراها ويتعرف عليها، هذه جبال.. هذه بحار.. إلخ كما نقرأ في الآية ١٨ من سفر أش٤٥ (لأنه هكذا قال الرب خالق السموات هو الله. مصور الأرض وصانعها هو قررها لم يخلقها باطلاً للسكن صورها) ويقول أيضاً في نفس الأصحاح ع٥ (أنا الرب وليس آخر. مصور النور وخالق الظلمة) أي أنه باختصار هو المصور لكل ما نراه. وما فعل الله ذلك إلا لأنه يعلم أن صورة الشيء هي إعلان عن وجود هذا الشيء في المكان الذي يرى فيه. ولكن هناك أشياء ليست لها صورة.. كالرياح مثلاً فهي لا تُرى ولكن الله جعل لها حركة حتى نشعر بوجودها. لكن الروح لا ترى ولا نستطيع أن نشعر بحركتها. ولأن الله روح غير محدود يملأ كل الكون فهو لا يُرى ولا يستطيع أحد أن يراه. ولكنه يريد أن يعلن عن نفسه لآدم. لأنه كيف يعرفه آدم ويثق في وجوده إن لم يعلن له عن ذاته ويراه؟ خاصة وأنه يعيش في كل الكون وحده وأمامه عدو شرير لا يرحم ويستطيع أن يشككه في وجود الله وفي عظمة صفاته، ولذلك فإن الله في رحمته لم يتركه ليواجه حرب الشيطان له بل جعل لنفسه من الأزل صورة مرئية ليعلن عن ذاته للإنسان،

فيثق في وجوده، وهذه الحقيقة تؤكدها لنا هذه الآية التي قالها الرب الإله على فم أشعياء نبيه في ص٤٣:١٠ فيقول (لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني أنا هو قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون) أي أن الله كانت له صورة أزلية.. ليست بالذات صورة بعينها، ولكنها فقط لزوم الإعلان عن ذاته- وهذا بالفعل أكيد- والكتاب المقدس يعرفنا بظهورات الله المتعددة منها صورة الإنسان كما حدث مع إبراهيم وإسحق ويعقوب وكثيرين من رجال الله الأولين. والمنطق يقول فبالأولى أن يكون هذا ما حدث مع آدم سابقاً. أولاً لأن صورة الإنسان هي أرقى وأحب صور المخلوقات إلى قلب الله، وثانياً لأنها الأقرب لفهم آدم وتصوره. وهذه أمثلة قليلة من الكتاب المقدس على سبيل المثال لا الحصر لبعض ظهورات الله في العهد القديم في سفر التكوين بداية من آدم:

١- ص٣:٨ عن آدم وحواء يقول (وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له. أين أنت؟ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت). وهذا يوضح لنا أن الله كان يظهر لآدم في صورة مرئية يراها آدم. وغالباً كانت صورة إنسان، ليقرب نفسه لآدم. وهذا هو المفهوم الأقرب للمنطق.. بدليل أنه اختبأ منه.. لأنه لو كان مفهوم آدم في ذلك الحين عن الله أنه الروح غير المرئي الذي يملأ كل الوجود، ما اختبأ منه، لأنه كان سيعرف أنه سيراه أينما اختبأ.

٢- في ص١:١٧ (ظهر الرب لإبرام وقال له أنا الله القدير). واقرأ في ص١٨ كله قصة ظهوره له في صورة إنسان تكلم معه وإضافه عنده.

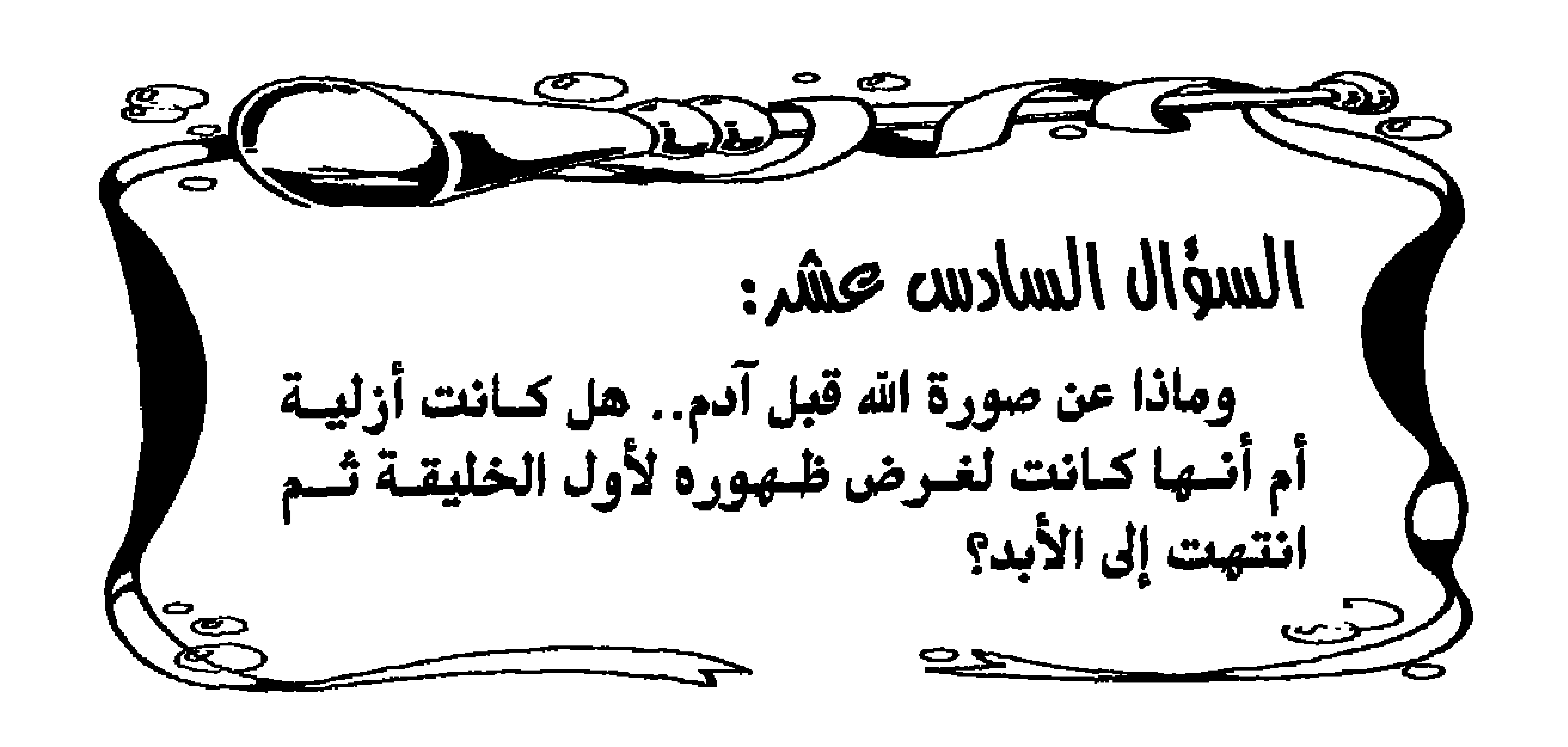
٣- في ص١٥:٢٢ (ونادى ملاك الرب إبراهيم من السماء وقال بذاتي أقسمت يقول الرب) وهنا نرى أنه ظهر في صورة ملاك.

وهناك الكثير جداً من الظهورات في نفس السفر فظهر لإسحق ص٢٦: ٢٤... وظهر ليعقوب ص٢٨: ١٣...، ص٣٢: ٢٤ في صورة إنسان صارعه حتى طلوع الفجر.

٤- في سفر الخروج ظهر لموسى في لهيب نار وسط عليقة (أي شجرة صغيرة) ولم تحترق فيقول في ص٣: ٦ (... فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله) وهناك أيضاً شواهد في نفس السفر تؤكد نزول الله إلى أرضنا... فيقول في ص٣: ٧ (فقال الرب أني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم أني علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم).

وأيضاً في خروج ١٩ كله ظهورات رائعة لإلهنا العظيم.. إلى ع ٢٠ يقول (ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل).. وفي ص ٢٤ ظهر لموسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل.

وسيعوزنا الكثير جداً لنذكر كل ظهورات الرب الإله لشعبه أو أنبيائه التي تؤكد لنا أن الله المصور الأعظم للكون كله.. فكما أعلن عن عظمة خلقه لكل هذه الخلائق بصور مرئية معينة لكل منها.. فقد أعلن أيضاً لنا عن ذاته ووجوده للإنسان بصورة مرئية يستطيع من خلالها أن يتأكد ويثق في وجوده.. وأيضاً لإظهار صفاته غير المحدودة وتواجده في كل الوجود.



الله الأزلي خالق الإنسان ومصوره

تبين لنا من دراسة الكتاب المقدس أن الله كانت له صورة قبل أن يخلق آدم.. ولنقرأ ما هو مكتوب في سفر التكوين ص١:٢٦ قال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا وهو ما يوضح بالدليل القاطع أن الله كانت له صورة قبل أن يخلق آدم. ولأنه إله لا يتغير.. إذاً فهذه الصور أزلية، وخلق آدم على مثالها بل وجعل فيه شبه منه. وهذا ليس لأدم وحده بل للإنسان عموماً كما تقول الآية. أي إنسان.

فأي صورة وأي شبه هذا الذي يمكن أن يكون بين الإنسان وخالقه!! هل يمكن أن تكون صورته في القداسة؟ قد يكون.. ولكن مع أن القداسة ليس لها صورة، ولا ينفع أن يكون لها شبه، فهي إما أن تكون أو لا تكون، لأنها صفة في جوهر الله ذاته تظهر من خلال أعماله.. ولكن لو فرض أن آدم قد خُلق عليها بل وليست القداسة فقط- فقد وهب الله لجوهر آدم من كل صور وصفات الخير التي في جوهره هو- ولكن آدم عاد وأخطأ- فأصبح نسله الإنسان (وهو المقصود في هذه الآية) وارث لهذا الجسد المخطئ المحتاج للتطهير وليس وارثاً لصورة جوهر الله القدوس.. إذاً فليست هي المقصودة بهذا المعنى.

أما إذا كان المقصود بذلك صورة الإنسان ومظهره الخارجي.. فكيف يكون هذا وهناك الكثير من إخوتنا البشر قد خلقوا بإعاقة ما أو بعيوب خلقية

أو بنقص ما في الأعضاء الجسدية. ولكنهم لابد مشتركون مع كل البشر في صورة وشبه الله. لأنهم ليس لهم ذنب في ذلك. ومع كل فليس هناك إنسان مهما كان جمال صورته- أن تليق بشبه صورة الله المكتوب عنه أنه (أبرع جمالاً من بني البشر) (مزمور٢:٤٥) هذا إلى جانب أن الله قد ظهر في أكثر من صورة خلاقه غير الإنسان كالملائكة والنار والسحاب حتى يؤكد لنا صفة تواضعه والإعلان عن ذاته إذاً فلندقق البحث في الإنسان عموماً حتى تصل إلى المقصود بهذه الآية من صوره وشبه تليق بهذا الإله العظيم وموجود مثلها في هذا المخلوق من التراب. ولنبدأ بولادة الإنسان.

نقرأ في سفر أرميا ص٤:١ فكانت كلمة الرب إليّ قائلاً قبلما صورتك في البطن عرفتك (أي أن الله صورنا وشكلنا بصورة عرفها وقررها قبل أن توجد في البطن. فكل طفل في لحظة خروجه من بطن أمه أكد أن هناك إنسان ما جديد وجد في العالم بصورته المرئية التي خرج بها من بطن أمه، وأصبحت هذه الصورة أيا كانت تلازمه طول حياته لتثبت استمرار وجوده على الأرض.. ومتى انتهت حياته ومات ودفن. فقد اختفت صورته التي عرف بها وأصبح غير مرئي لأنه غير موجود. هذا النظام يسري على كل البشر دون استثناء.

هذا يفسر لنا ما هي صورة الله الأزلية التي خلقنا عليها وهي الصورة المرئية المحدودة التي تعلن عن وجوده للإنسان. فهناك من يعبدونه من خلال معرفتهم به بأنه نور ونار.. ربما هذا حقيقي، ولكن كيف سيكون نوره وناره وهو الإله غير المحدود؟ كيف سيعرفونه؟ وكيف سيرونه ويقفون أمام كرسيه في يوم الدينونة وهو الوحيد الذي له هذا السلطان؟

كيف ستكون له الرحمة والمحبة والحنان وهو نور يعمي الأعين ونار تحرق من بعدي؟ لكن الكتاب المقدس قضى على هذه المشكلة عندما عرفنا أن هذا الإله العظيم تواضع بلا حدود للإنسان عندما ظهر بالفعل في نور ونار محدودين، كما عندما أبرق في نور حول شاول الطرسوسي ومع هذا فقد أعمى عينيه لمدة ثلاثة أيام، وكما ظهر لموسى في النار في عليقة صغيرة ولم تحترق، وكما كان يظهر في عمود نار محدود ليهدي وينير الطريق لشعبه في البرية.

وكل هذا حتى يستطيع الإنسان أن يراه ويعرفه. أما الشبه الذي بين الله والإنسان فهو بالتأكيد في تكوين الإنسان وكيانه الثلاثي (عقل ونفس وروح) لأنـــه ليـس هناك شئ آخر في الإنسان يستحق أن يتشابه مع هذا الإله القدوس العظيم.

"فالعقل رمز الحكمة والإرادة هو أكبر امتياز ميز الله به الإنسان، ولذلـك أصبح هو المخلوق الوحيد المتشابه معه في هذا الامتياز ليصبـح لــه حريــة الإرادة والقدرة على التحكم في تصرفاته، بعكس الحيوان الذي تتحكم غرائــزه الحيوانية في تصرفاته.

أما النفس وهي الدم كما علمنا بذلـــك الكتــاب المقـدس فــي لاوييــن ص١٧: ١١، ١٤ (لأن نفس الجسد في الدم) وقد كرر الله قوله هذا وأكده أكـثر من مرة في تث١٢: ١٦، ٢٣، ١٤ وشرح ذلك من خلال آيتين تثبتـــان بــالدليل القاطع على أن نفس الإنسان أي دمه هو ضمن هذا الشــبه بيــن الله بــالدليل القاطع على أن نفس الإنسان أي دمه هو ضمن هذا الشبه بين الله والإنسان.

١- في سفر التكوين ص٩: ٦ (سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمــه لأن الله على صورته عمل الإنسان).

٢- في سفر اللاويين١٧: ١١ (لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيكــم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم. لأن الدم يكفر عن النفس.)

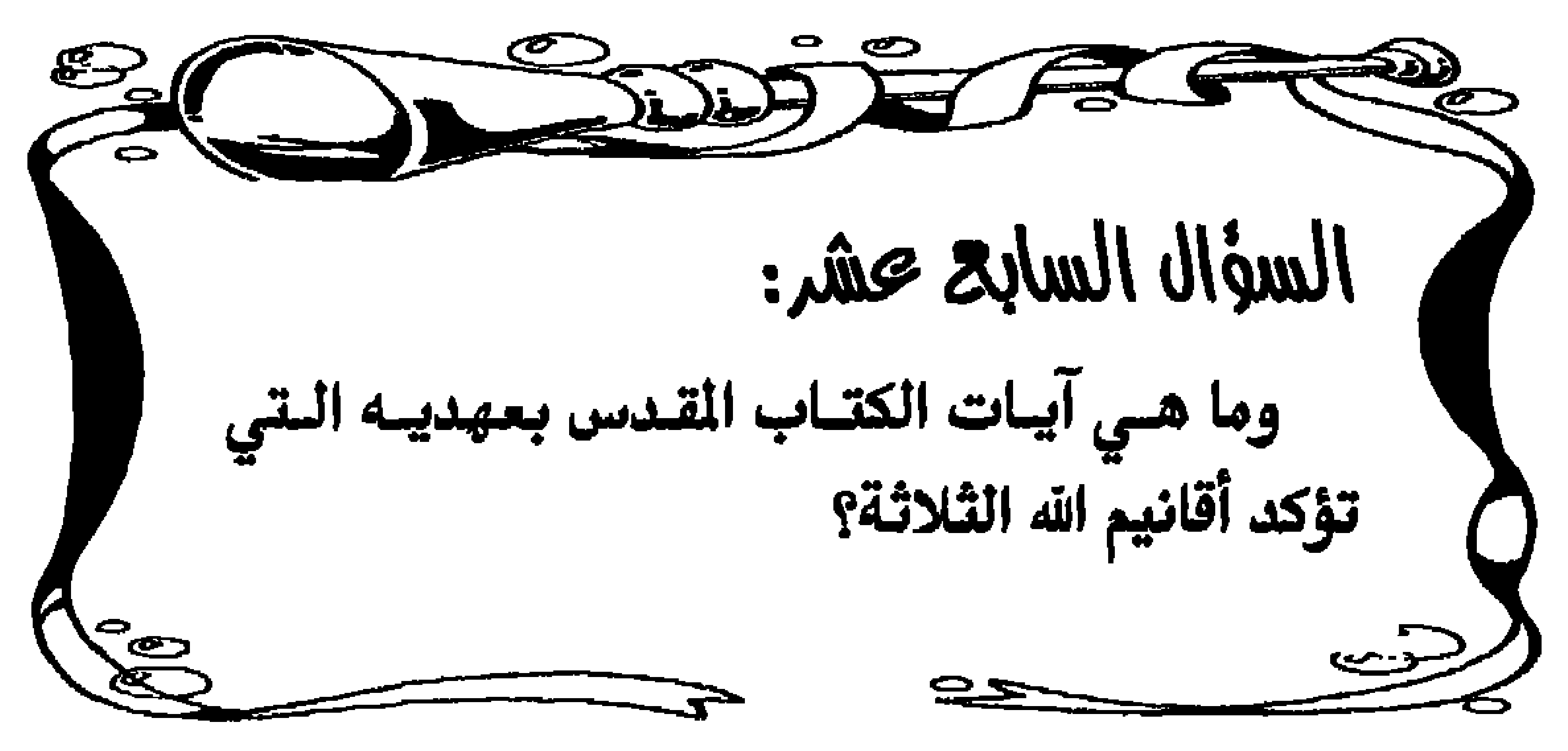
ومن هاتين الآيتين يتضح لنا أن نفس الإنسان هي في دمه. أي أن الـــدم هو شئ رئيسي ضمن تكوين الإنسان. فإذا سفك دم الإنســـان أو جــف فــي العروق نتيجة أي من الأمراض المميتة، انتهت حياته فــي الحـــال وخرجــت الروح كأن الدم هو الحياة. وهذا ينفي ما يقوله البعض أن النفس هي الــروح. لأن الحيوان يموت إذا سفك دمه وهو بلا روح.

ولأن الدم مصدره القلب نستطيع أن نقــول أن النفــس هــي المشــاعر والأحاسيس الإنسانية لو تجاوزنا صورة الدم المادية.

"أما الروح فهي من روح الله وبذلك فقد تميز أيضاً الإنسان بتشابهه مـــع الله في هذه الميزة الثالثة.

وارتباط الثلاثة مع بعضهم شئ هام لحياة الإنسان. فإذا خرجت الـــروح من الجسد جف الدم في الحال ومات الإنسان. وإذا وقف ســـريان الـــدم فـــي العروق مات العقل وخرجت الروح. وإذا توقف العقل تموت وظائف الإنســـان وبالتالي يموت الجسد.

إذاً فالعقل والنفس والروح هو تكوين ثلاثي لابد منه لكل إنسان حي مهما كانت صورته أو شكله الخارجي أو جنسه. أما الجسد فهو الصـــورة المرئيـــة والمعبر والمظهر لوظائف وعمل هذا الكيان الثلاثي الذي يحتويه بداخلـــه. إذاً فبالتأكيد هذا هو المقصود من هذه الآية العظيمة التي قصد الله منها أن يعرفنـــا بنفسه وهي أن الله روح واحد في كيان ثلاثي له صورة مرئية وهذا أيضاً مـــا تؤكده الآية ٢٢ من ص٣ التي تقول بعد أن أخطأ أدم (وقال الله هوذا الإنســـان قد صار كواحد منا) فكلام الله بصيغته المفرد كان بداية الآية وصيغة الجمـــع كان نهايتها.. وبمعنى واضح جداً وأكثر تأكيد أن الله أكثر مـــن واحـــد فـــي واحد.. ولكنه بتوضيحه لنا أنه يتشابه مع تكوين الإنسان، فقد تأكد لنا أنه هـــو أيضاً ثلاثة في واحد لا أكثر ولا أقل. والآن فهذه هي عظمة الكتاب المقـــدس لأنها كلام الله العظيم الذي يعلن فيه عن ذاته من أول سفر فيه بـــل مـــن أول كلمة فيه إلى آخر كلامه حتى نستطيع أن نفهم أنه إله واحد روح أزلي أبـــدي مثلث الأقانيم الآب والابن والروح القدس وأنه يمكن أن يعلن عن نفسه للإنسان بصورة معينة وإن اختلفت من صورة لأخرى لبعض خلائقه لكنها فـــي كـــل الحالات تعلن لنا عن وجود هذا الإله العظيم من الأزل وإلى الأبد.



الله هو إله واحد

كلما زادت دراستنا للكتاب المقدس كلما زاد الاستمتاع بعظمة الوحي المقدس الذي كتب كل أسفار الكتاب. وكلما زاد فهمنا للحقيقة الإلهية. فنجد أن إعلانه عن ذاته بوضوح كالثالوث مقدس في العهد الجديد ما هو إلا زيادة تأكيد لما أعلنه عن نفس هذه الذات بعينها في أسفار العهد القديم بل أن هذا الإعلان رغم أنه قد وجه أنظارنا إلى تفسير إتمام النبوءات عن ابن الله المزمع أن يأتي في الجسد لفداء البشرية، وذلك في عدة أسفار من العهد القديم.. ولكنه أغفل نظر الكثيرين منا عن أن ذلك ليس فقط لتأكيد صحة النبوات القديمة، بل هو أيضاً زيادة تأكيد لما أعلنه لنا الله الواحد عن نفسه كالثالوث مقدس منذ بداية عمله وكلامه لنا من أول سفر بالكتاب، بل ربما أول أصحاح وأول آية به، كما سنرى من هذه الدراسة للأصحاح الأول والثاني من سفر التكوين:

١- في الأصحاح الأول من سفر التكوين نلاحظ أن كلمة الله هي السائدة في كل عمل الخلق: فنجد في ع١ (في البدء خلق الله... ع٣ وقال الله... ع٤... ورأى الله... وفصل الله... ع٥ ودعا الله...) إلى آخر الأصحاح فيقول (ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً).

٢- في الأصحاح الثاني تظهر كلمة الرب الإله بدلاً من كلمة الله في ص١ وتسود في كل أعمال هذا الإصحاح. فنجد بداية من ع٤ يقول (.. يوم

عمل الرب الإله.. وغرس الرب الإله..) وهكذا إلى آخر الأصحاح وإلى نهاية الأصحاح الرابع عندما يقول (حينئذ أبتدئ أن يدعى باسم الرب).

فلماذا حدث هذا التبديل من كلمة الله في الأصحاح الأول مع عمل الخلق إلى كلمة الرب الإله في الأصحاح الثاني مع بداية عمله مع الإنسان على الأرض؟

فهل هو من قبيل الصدفة؟ أن الله أناب عنه إله آخر قد يكون أصغر قليلاً وخرج منه، أو ربما رئيس ملائكة كما يعتقد البعض للتشكيك ولكن بالطبع تشكيكهم باطل وظنونهم باطلة أيضاً فليس هناك كلمة واحدة أو حتى حرف واحد كتب في الكتاب المقدس بطريق الصدفة، بل بالعكس فكل ذلك ما هو إلا لزيادة التأكيد والثقة أن كل الكتاب هو موحى به من الله.. وهذا يوضح أن الله الخالق موطئ قدميه في السماء.. أما الأرض فهي عمل وموطئ قدمي الرب الإله وهي الكلمة التي سادت كل عمل الله في الأصحاح الثاني. كما ستتضح الأدلة على ذلك من هذه المقارنة بين هذه الآيات من <u>سفر التكوين:</u>

<u>أولاً:</u> ١- ص١ ع١ (في البدء خلق الله السموات والأرض)

٢- ص٢ ع٤ (... يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات).

في الآية الأولى يظهر من عمل الله كخالق أن موطئ قدميه السماء. ولذلك أتت كلمة السموات أولاً قبل كلمة الأرض مع تعبير خلق الله. أما في الآية الثانية فالرب الإله قام بنفس العمل، فهو أيضاً الله الخالق ولكن لأنه الأقنوم الثاني المتعامل مع الإنسان فكانت الأرض موطئاً لقدميه ولذلك أتت كلمة الأرض قبل السموات مع تعبير عمل الرب الإله.

<u>ثانياً:</u> ص٢ ع٤ يقول (هذه مبادئ السموات والأرض حين خلقت يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات) لو دققنا النظر في هذه الآية نجد أنها من جزئين وتكرار لعمل واحد: في الجزء الأول تأتي كلمة السموات قبل كلمة الأرض مع كلمة خلقت التي بنيت للمجهول لعدم الظن خطأ أن الله الآب

تخصص لعمل الخلق وحده. أما في الجزء الثاني فمع عمل الرب الإله ذكـرت الأرض قبل السموات، هذا لزيادة تأكيد المفهوم السابق الذي فيـــه يثبـت لنـــا الوحي المقدس أن الرب الإله هو الله لأن عملهم واحد.

<u>ثالثاً:</u> في ص١ ع٢٧ يقول (فخلق الله الإنسان على صورته).

وفي ص٢ ع٧ يقول (وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض.) يوضـــح لنا الوحي المقدس من هاتين الآيتين صورة الإنسان عموماً التي خلقه عليـــــها الله- وفي نفس الوقت يوضح لنا تفاصيل هذا الخلق عندما يذكر لنا الرب الإله وهو الأقنوم الثاني قد جبل آدم أصل الإنسان تراباً من الأرض. فالله الواحـــد بأقانيمه الثلاثة، هو خالق الإنسان. ولكن تكرار نفس المعنى والعمل مرة مـــع كلمة الله مرة ومع كلمة الرب الإله هو زيادة توضيح وتأكيد أن الرب الإله هو صورة الله المنظورة الذي سيتعامل مع الإنسان. ولذلك كان عمله فـــي الأرض مع الإنسان.

<u>رابعاً: إثبات أن روح الله الآب وروح الله الابن:</u>

في ص١: ع١ يقول (في البدء خلق الله الســموات الأرض ع٣... وروح الله يرف على وجه المياه (السموات موطئ قدمي الله الآب الخـــالق الــذي لا يستطيع أحد أن يراه والأرض موطئ قدمي الله الابن أو صورة الله المرئيـــة وروح الله الذي هو روح الله الآب، وروح الله الابن يرف يملئ وجه المياه أي في السماء وعلى الأرض لأن الأعداد من ٦-٨ تبين أن المياه كانت في السماء وعلى الأرض وبينهم الجلد... أي أن روح الله يملأ السموات والأرض وهـــذا هو الكون كله مكان وجود الله بأقانيمه الثلاثة.

<u>خامساً: تأكيد آخر:</u> الروح القدس هو روح الله الآب وروح الله الابن: في ص١ ع٢) ... وروح الله يرف على وجه المياه) أي في السماء والأرض. في ص٢ ع٧) ... ونفخ (أي الرب الإله) في أنفه نسمة حياة فصار نفســاً حيــة) ومن يستطيع أن يعطي الحياة إلا روح الله. أي روح الله الآب الذي في السماء

في الآية الأولى هي نسمة الحياة التي نفخها الرب الإله في أنف آدم على الأرض فصار نفساً حية، وهو نفسه الروح القدس وبعد، فهذا هو إلهنا العظيم، فتكرار الآيات في الأصحاحين الأول والثاني من أول كلامه لنا، بنفس المعنى ونفس العمل مرة مع كلمة الله ومرة مع الرب الإله ليس هو من قبيل الصدفة، بل هو ليفتح أذهاننا للتعرف على طبيعته الإلهية كثالوث مقدس، ومن ثم نستطيع بعد لك أن نفهم ونصدق تنازله وتواضعه عندما وطئت قدميه أرضنا لفدائنا وخلاصنا.

سادساً: أدلة من سفر الخروج:

في سفر الخروج ص٢:١٣ موسى يسأل الله: بماذا يرد على الشعب إذا سألوه عن اسمه؟ فكان رد الله بثلاثة أسماء في ثلاثة أعداد متتالية:

ع١٤ (فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه. وقال هكذا تقول أهيه أرسلني إليكم).

ع١٥ وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول يهوه إله آبائكم... أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكرى إلى دور فدور.

ع١٦ (أذهب... وقل لهم الرب إله آبائكم... ظهر لي قائلاً...) ذكر الله لموسى عن اسمه ثلاثة أسماء مختلفة وهذا أيضاً ليس من قبيل الصدفة بل أنه قصد أن يعرف شعبه بتكوين الثلاثي الآب والروح القدس والابن مع توضيحه لهم أن أقنوم الرب الإله هو الله الظاهر أو صورة الله المرئية... كما يتبين من الآية الثالثة ع١٦ (ظهر لي).

سابعاً: أدلة من المزامير

١- مز٨٩:٦ (لأنه من في السماء يعادل الرب. من يشبه الرب بين أبناء الله. إله مهوب جداً.

٢- مز١١٠:١ (قال الرب لربي أجلس عن يميني).

٣- مز١١٨:٢٧ (الرب هو الله)

هذا قليل من كثير جداً في التوراة والعهد القديم.

أما في العهد الجديد فستذكر أيضاً قليل من كثير جداً.

٤- إنجيل يو ص١:١ (في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ٢ هذا كان في البدء عند الله ٣ كل شيء كان وبغيره لم يكن شيء مما كان.

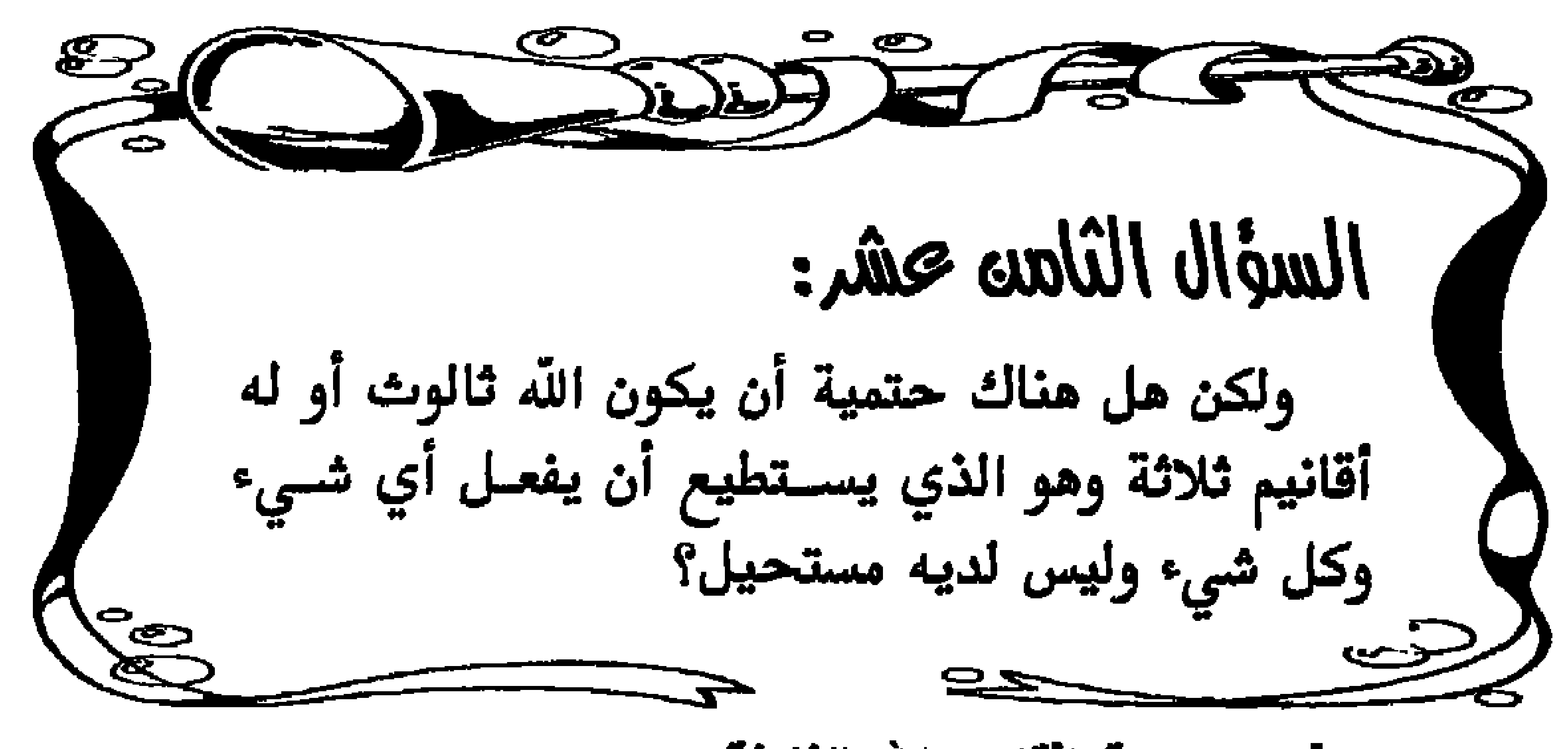
٥- يو٣:٣٥ (الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده).

٦- يو٥:٢١ (لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحي من يشاء).

٧- يو٦:٦٣ (الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة) أي الكلمة والروح والحياة ثلاثة في واحد.

٨- ١كو٨:٦ (لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به) من كل الأدلة السابقة نستطيع أن نثق بوجود أقانيم الله الثلاثة وهي الله الآب الخالق الله الابن صورة الله المتعامل مع الإنسان... الله الروح القدس وهو روح الله الآب وروح الله الابن.. إله واحد.

هذا هو موضوع الكتاب كله أن نتعرف على الله وصفاته فما أروع وحي هذا الكتاب الذي عرفنا بعمل الله من خلال أقانيمه الثلاثة من أول كلامه في التوراة إلى آخر كلامه في العهد الجديد. الله الآب الخالق في السماء ولا يرى.. الله المعلم والفادي والمخلص وهو صورة الله المرئية... الله الروح القدس الذي هو نفسه روح الله الآب وروح الله الابن الذي هو معنا الآن المرشد والمعلم والمقوي والحارس والمدافع عنا ضد الشيطان... الخ من الصفات التي تعطينا الاطمئنان أن الله معنا وموجود في حياتنا وإلى الأبد.



هناك بالتأكيد حتمية لأقانيم إله الثلاثة:

١- ليظهر عمل الله الكامل.

٢- لتظهر صفات الله كلها بغير حدوديتها وفي قمة كمالها وعظمتها.

٣- ليثق الإنسان في عدل الله غير المحدود دون أدنى شك.

والإجابة في أكثر من صفة.

<u>عمل الله الكامل أزلي أبدي</u>

من دراسة الإصحاح الأول والثاني من سفر التكوين نلاحظ الآتي:

تم كل عمل الخلق في مدة محددة. وهي ستة أيام... أما في الأصحاح الثاني فقد بدأت مرحلة أخرى من عمل الله مع الإنسان منذ أن خلقه ليكون له المعلم والمرشد ومخلصه من عبودية إبليس إلى أن تجسد وأتم عمله الفدائي الكفاري على الصليب وأصبح الفادي والمخلص لكل البشر كما علمنا بهذا الروح القدس في العهد الجديد من الكتاب المقدس.

والآن لنرى الأدلة الكتابية التي توضح هذا الرأي:

١- في ص١ آخر آية بعد انتهاء كل عمل الخلق ع٣١ يقول (ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً). ثم في ص٢ ع٢ (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح من جميع الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل خالقاً.)

وكما نرى من هذه الآيات وحي الروح القدس يؤكد أن الله فرغ واستراح من جميع عمله في اليوم السابع، ولكنه حدده بأنه عمل الخلق فقط، أي أنه فرغ واستراح من جميع عمله كخالق.

فنحن نعلم جميعاً أن عمل الله لا ينتهي، وحاشا لله أن يكون استراح لأنه تعب. ولكن هذا لتأكيد أن عمل الخلق تم في زمن محدد وانتهى.

٢- في ص٢ ع١ يقول (وأكملت السموات والأرض وكل جندها) ونفس التعبير قاله السيد المسيح على الصليب في إنجيل يوحنا ص١٩: ٣٠ بعد أن أتم كل عمل الفداء على أكمل وجه فيقول (قد أكمل). ونلاحظ من تكرار كلمة أكملت في المرحلة الأولى وأكمل في المرحلة الثانية ملاحظتين:

الأولى: أن كل مرحلة تمت في غاية الكمال.

الثانية: أن بناء كل منهما للمجهول (أكملت- قد اكمل)، ينفي نفياً قاطعاً بقيام أي أقنوم منفرداً بذاته بالقيام بأي عمل محدد، وإلا لتغير التعبير في الأولى إلى وأكمل الله.وقال المسيح في الثانية قد أكملت- بل أن هذا معناه أن القائم بالعمل في كل مرحلة هو الله الواحد بأقانيمه الثلاثة. في الأولى الله الذي لا يُرى لأنه أتم عمله من السماء وكان الإنسان آخر خلائقه فلم ير كيف تم عمل الخلق أما في الثانية فكان الله المرئي أو الله الظاهر في الجسد للإنسان ومن ثم فقد عاين الإنسان كل عمله في هذه المرحلة. ولكن بالطبع ليس معنى هذا انتهاء عمل الله، فنحن مازلنا نلتمس عمله فينا ومعنا من خلال الروح القدس الذي وعدنا الرب يسوع المسيح بإرساله لنا بعد صعوده للسماء ليبقى معنا لنهاية الأيام، وبعدها ستبدأ مرحلة جديدة من عمله مع الإنسان بعد الدينونة ونهاية العالم وتستمر إلى الأبد. هذا هو عمل الله الأزلي الأبدي.

٢- صفات الله غير المحدودة

تظهر صفات الله من خلال أعماله – والكتاب المقدس هو أول موسوعة بل والوحيد الذي يعرفنا بعمل الله منذ الأزل وإلى الأبد والتي من خلالها تظهر لنا صفات الله... ولأن الله غير محدود لأنه أزلي أبدي، فصفاته أيضاً لابد أن تحمل نفس جوهره.. بمعنى أن كل صفة من صفاته أزلية أبدية ولا محدودة بحدود.

وحتمية ظهورها للإنسان بغير حدوديتها.. يزيد ويؤكد معرفتنا بجوهر هذا الإله العظيم، بالذات كإله غير محدود، فهو بذلك يؤكد سيادته على الإنسان واستحقاقه للعبادة منه.

وصفات الله متنوعة فرغم أن الله له قدرة وقوة وعظمة وسلطان وجلال وبهاء ورفعة بلا حدود.. إلا أنه أيضاً له صفات الرحمة والمحبة والحنان والتسامح والغفران والتواضع والوداعة والكرم والسخاء والجود.. الخ وكلها أيضاً بغير حدود، وهناك أيضاً مجموعة أخرى كالجبروت والغضب والقسوة والشدة والانتقام والعقاب... الخ وأيضاً بغير حدود. هذه الصفات وغيرها كثير.. تظهر باستمرار كلها ومع بعضها لأن عمل الله مستمر، فقط بحدود معينة قدر احتياجها وقدرة الإنسان لاستيعابها، ولكن لابد من أن تظهر كل منها بغير حدوديتها. فكيف يظهرها الله كلها مع بعضها وبغير حدوديتها ويراها ويعرفها كل بشر منذ بداية الخليقة وإلى نهايتها؟ والحقيقة التي لا ننكرها أنه يستطيع ذلك لأنه لا يعسر عليه أمر.. ولكن المشكلة في الإنسان.. فهو المحدود في فهمه وقدرته وذكائه، وهذا قد لا يساعده على إدراك ذلك، وهو المقصود بالذات ليعرف صفات الله بغير حدوديتها، فمثلاً كيف يظهر غضبه أو قسوته مثلاً في وقت واحد مع رحمته أو محبته أو حنانه؟ أو كيف يظهر الانتقام والعقاب بغير حدود مع صفات التسامح والغفران بغير حدود؟

بالتأكيد إذا حدث هذا، سيصعب عليه فهم هذا الإله وستفقد كل صفة تأثيرها المطلوب منها أن تظهر به أمام الإنسان خاصة وأن عدم حدوديتها يعني كما وزمنا. ولذلك فلكي تظهر كل صفة في تمام كمالها وبغير حدوديتها كان لابد من تنظيم معين لإتمام هذا الغرض على أكمل وجه وليس فقط بل وتسجيلها لتبقى ظاهرة ومعلنة لجميع الأجيال منذ الخليقة وإلى نهاية الأجيال مع استمرارية وجود كل صفاته الأخرى في حدود معينة حسب احتياجها.

من أجل هذا فقد رتبت حكمة الله مراحل عمله الأزلي الأبدي المدرك للإنسان على النحو التالي:

المرحلة الأولى: مرحلة عمل الله كخالق. وهذه تمت وانتهت.

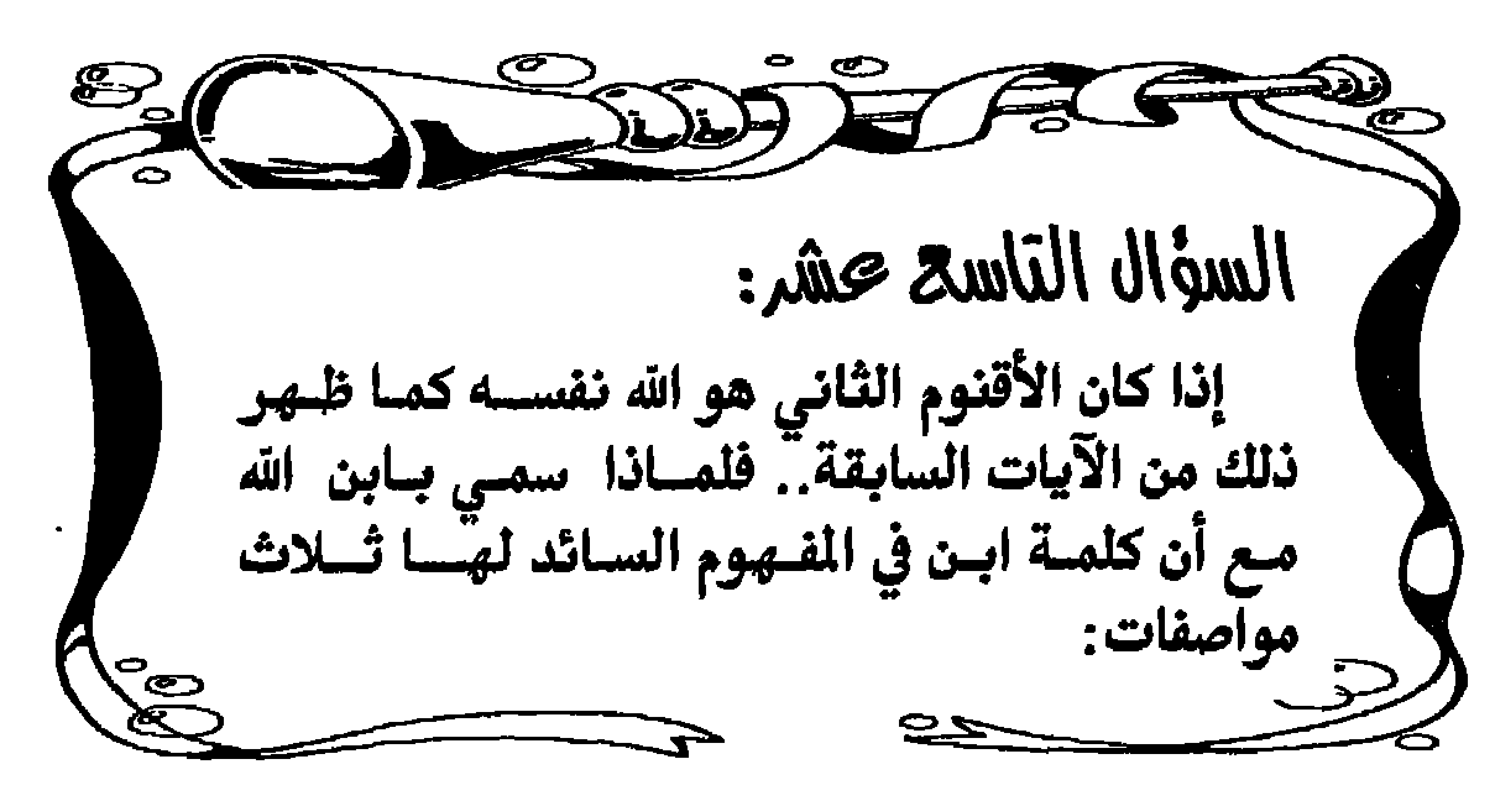
المرحلة الثانية: مرحلة تعامل الله مع الإنسان على الأرض وفدائه وقد تمت وسجلت على الصليب ومازال يتعامل معنا روحه القدوس لنصدق هذا العمل ونؤمن به.

المرحلة الثالثة: مرحلة تعامل الله مع الإنسان بعد الدينونة. ستبدأ بعد انتهاء العالم وإلى الأبد.

المرحلة الأولى: من عمل الله الظاهر للإنسان كان عمل الخلق، وفيها تميزت بعض صفاته الإلهية العظيمة كالقدرة والجبروت والقوة والعظمة والسلطان والحكمة والفن والإبداع... الخ لتظهر منها للإنسان لكي يشاركه فيها ولكن بحدود... بمعنى أنه لا يستطيع أي إنسان مهما عظم شأنه أن يصل إلى ذرة منها... فمثلاً لا يمكن لأي إنسان أن يخلق جبلاً.. أو محيطاً من المياه، ولكنه يستطيع أن يعمل من حجارة الجبل شيئاً. ولذلك فعندما تم كل عمل الخلق كله على أكمل وجه، ظهرت كل هذه المجموعة من الصفات الإلهية في قمة كمالها وجمالها وعظمتها ولا حدوديتها، والتي رأيناها وعرفناها نحن وجميع البشر من قبلنا ومن بعدنا. لأنه سجلها لنا في كل الخليقة من حولنا.

المرحلة الثانية: مرحلة تعامل الله مع الإنسان التي فيها تنازل إلينا لتتميز وتظهر لنا من خلال الرب الإله، أو الله المتجسد.. صفاته غير المحدودة من المحبة والغفران والتسامح والعطف والحنان.. الرحمة والشفقة.. الوداعة وتواضع القلب والخدمة والتضحية.. الخ من الصفات الإنسانية وهي بالفعل تستحق هذا الاسم فهي صفات الله التي يريدها في الإنسان أن يشاركه فيها كما هي فيه.. أي بغير حدوديتها، ولذلك فقد نزل إلى أرضنا ليعلمنا بنفسه كيف تكون فينا بغير حدود، حتى يكون مثالاً حياً لنا وهو يطلب منا ذلك. وقد سجلها لنا ولجميع الأجيال وكل البشرية في عمله الفدائي على الصليب. وأصبح الصليب هو الرمز الدائم الذي تظهر فيه مجموعة هذه الصفات الرائعة.

المرحلة الثالثة والأخيرة: وفيها ستتميز بعض صفاته التي لن تحتاج لتسجيل فجميع البشر سيحيون فيها عندما يطبق عدله غير المحدود في يوم الدينونة فستظهر كل باقي صفاته التي نراها الآن ونلمسها ولكن في حدود حسب احتياجها.. ولكنها ستظهر بغير حدود في وقتها الآتي والذي لا يعمله إلا الله نفسه وعندما سينقسم البشر إلى فريقين، كل فريق سيتعامل معه الله من خلال مجموعة من الصفات الإلهية بغير حدود: فكل من آمن به وبعمله ومحبته وبصفاته وأطاعه واختاره سيداً لحياته فسيحيا في مكافآته وسخائه وجوده وسعادة أبدية بلا حدود. أما الفريق الآخر الذي استهان به وبعمله من أجله وتركه ليعبد آخر فلن يكون له نصيب في صفات الرحمة والغفران التي سبق وقدمها له بلا حدود، ولن يكون أمامه إلا حياة أبدية لا نهاية فيها لغضبه وسخطه وانتقامه وعقابه وتعذيبه له مع الشيطان سيده بسبب تطبيق عدله اللامحدود.



١- الابن غير الآب... أي أنهما اثنان وليس واحداً.

٢- الابن يأتي ويولد منه، ونحن نعلم أن الله لا يلد ولم يولد.

٣- الابن دائماً أصغر من الآب.

والإجابة في صفة:

<u>الله إله واحد:</u>

١- الابن غير الآب أنهما اثنان وليسا واحداً:

هذا ينطبق على الإنسان لأن لكل منهما تكويناً ثلاثياً وصورة. وقد يتشابهان في قليل أو أكثر، كلنا نراهما اثنين وليسا واحداً. ومع ذلك فالصفات الوراثية في دم الأب ولذلك فهم اثنين في المظهر ولكن واحد في الجوهر.

لكن الحال يختلف عند الله... فالله روح واحد.. وليس له جسد أو صورة إلا في صورة الابن الأقنوم الثاني. فهم واحد في الجوهر وواحد في الصورة، وما ثنائيتهما إلا في اختصاص العمل تماماً كعقل الإنسان وجسده. فالعقل في الرأس ولا يستطيع أحد أن يراه أو يعرف عمله إلا من خلال حركة الجسد. أي أن الجسد هو الصورة المرئية التي تظهر صفات هذا العقل دون أن يراه أحد... ومع أن لكل منهم اختصاصه لكن لا يمكن لأي منهما أن يكتمل عمله

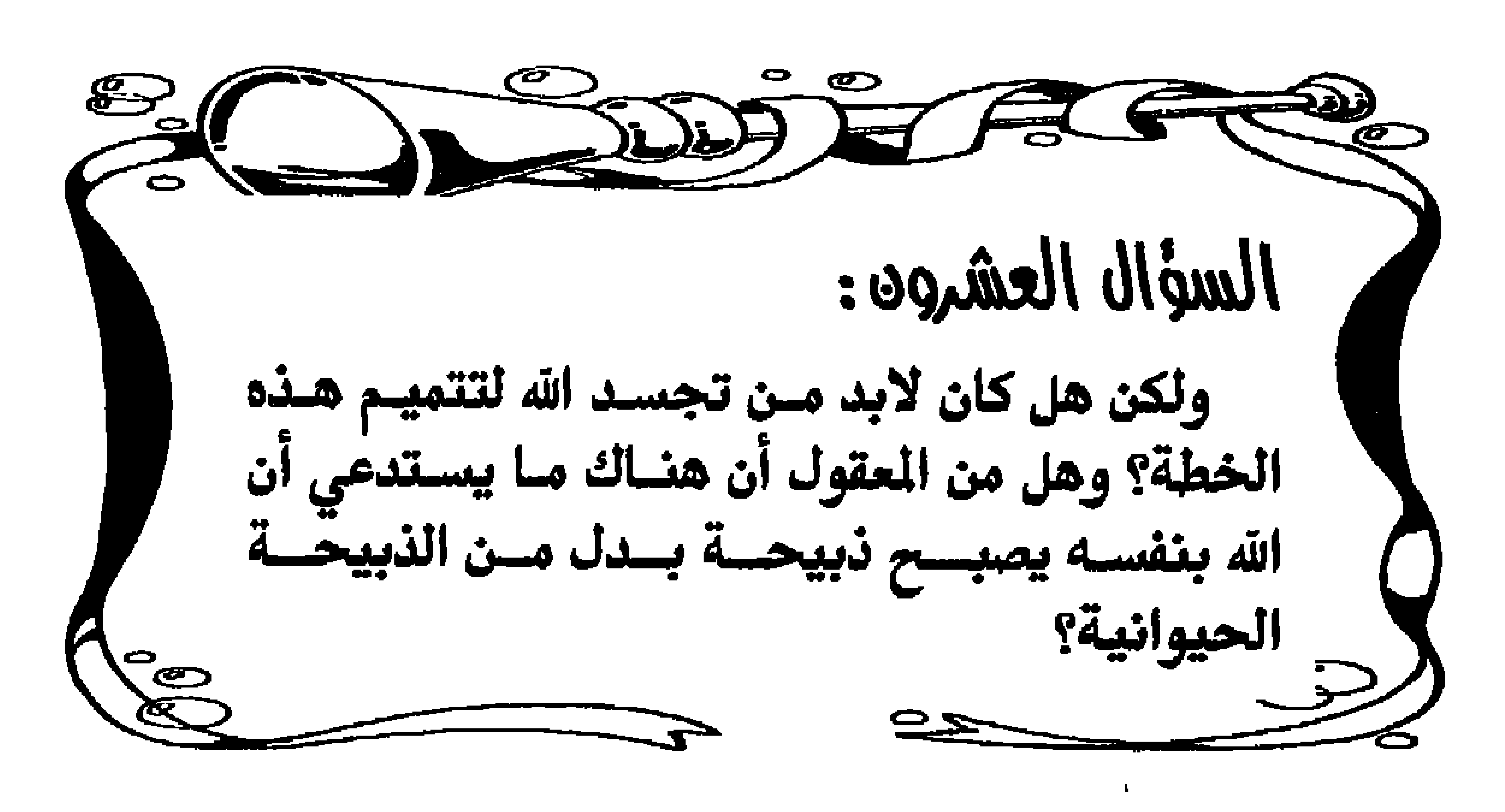
دون الآخر... إذاً فثنائيتهم في العمل ولكنهم واحد في الجوهر ويربطـــهم روح واحد. وهذا ما عبر عنه السيد المسيح بقوله في إنجيل يوحنا ص١٤: ٩ (الــذي رآني فقد رأى الآب).

٢- الابن يأتي بعد الآب ويولد منه، ونحن نعلم أن الله لا يلد ولم يولد:

هذه حقيقة فالله لا يلد ولم يولد والابن يأتي بعد الآب وبـــالفعل أن الله المرئي.. أو صورة الله المنظور.. بدأ عمله مع الإنسان على الأرض فـــي مرحلة تالية من عمل الله كخالق. وهذا هو ما يحدث أيضاً مع الإنســــان، فالابن يبدأ عمله في مرحلة تالية لعمل أبيه، ولذلك انطبقت عليـــه معنـــى الابن. ثم طبقت عليه أيضاً عندما كان لابد من تتميمهم خطتـــــه الفدائيـــة لشراء وخلاص الإنسان من عبودية الشيطان. فمع أنه الله لكنه كان لابد أن يأخذ صورة وجسد الإنسان بلحمه ومه ليكون الذبيحة الفدائية التي تمـــوت عنا وتحمل خطايا كل البشرية، فكيف يتم ذلك إن لم يولد كإنسان من امرأة ككل البشر فيما عدا الجسد الترابي الموروث عن آدم وكيف يكون هذا هو أصلاً روح واحد لا يتجزأ ولا يلد ولم يود.. ولذلك فقـــد اختـــار الســـيدة العذراء مريم وجهزها لهذه المهمة العظيمة، ليحل فيها بروحـــه القـــدوس لتكون الوالدة له كجسد إنساني يحمل كل صفات الإنسان. وبهذه الطريقـــة ولد ابن الله كإله كامل يحمل كل صفات الله، وكإنسان كامل يحمـــل كـــل صفاته، ليكون الوسيط بين الله والإنسان، فهو يدعى ابن الله لأنه ليس لـــه أب بشري ولكنه هو الله الظاهر في جسد إنسان. وهذا ما عبر عنه الســـيد المسيح في إنجيل يوحنا ص١٣: ٣٠ (أنا والآب واحد) ولذلك فقد انطبقـــت عليه كلمة ابن الله في أول عمله وفي آخر عمله على الأرض.

٣- الابن دائماً أصغر من الآب:

وهذا حدث بالفعل عندما أحب الله غير المحدود بكل عظمته- آدم الضعيف المخلوق من التراب والمحدود في كل صفاته فقد تصاغر الله وتواضع جداً ليصل هو لآدم ليكون كأب له يعلمه ويرشده وعندما أخطأ إليه سامحه ولم يعاقبه بل قدم له الذبيحة التي تأخذ عنه العقاب وتفديه من حكم الموت. ثم زاد تواضعه وتصاغره أكثر عندما أخذ نفسه صورة من صور خلائقه كملاك أو إنسان أو النار أو السحاب ليظهر لشعبه ويؤمنوا به. ثم كان تواضعه بلا حدود عندما تنازل إلينا وأخذ صورة وجسد الإنسان عبده ونزل إلى أرضنا وعاش بيننا ليجرب حياتهم، ثم أخيراً علق على صليب العار ليهان إهانة بالغة من الإنسان عبده وليكون هو الذبيحة الفدائية التي تكفي أن تأخذ عقاب الموت عن كل البشر. وكما قدم لآدم ونسله في العهد القديم طريقة الفداء بذبيحة حيوانية... قدم لنا في العهد الجديد الطريق الوحيد لفدائنا من عبودية إبليس والخطية عندما اشترانا بدمه المسفوك على عود الصليب فأخذ كل خطايانا وحملها في جسده الطاهر ليعطي تطهيراً لأجسادنا الآثمة. فهل هناك تقدير أو مقياس لهذه المجموعة من صفات التنازل والتواضع والتسامح والمحبة والرحمة والغفران... الخ؟ لقد أظهر لنا هذه الصفات بلا حدود لأنها صادرة من إله غير محدود. وهذا ما عبر عنه السيد المسيح بقوله في إنجيل يوحنا١٤: ٢٨ (أبي أعظم مني) مقارناً مجموعة صفات الله الآب كخالق جبار بمجموعة صفات الله الابن المتواضعة كفادي ومخلص للإنسان.



الله هو المخلص الوحيد لكل خطايا البشر

بعد أن تعلم آدم أن كل خطية عاقبتها الموت- فقد علم آدم ذلك لأولاده قايين وهابيل- فصدقه هابيل وآمن وعمل به- عندما قدم لإلهة ذبيحة من أبكار غنمه ومن سماتها فقبلها الله منه- أما قايين فلأنه يعمل بفلاحة الأرض فقدم للرب قرباناً من أثمار الأرض فلم يقبلها الله (تك٣:٧) لأنه استهان بهذه الوصية وأصبح إنساناً خاطئاً عاصياً لوصية الله خاصة بعدما أضاف إلى عصيانه آخر بقتل هابيل أخاه حقداً وغيرة... وأصبح حكم الله عليه بالموت الروحي حكماً مؤكداً لأنه لم يقدم ذبيحة تكفيراً عن خطيته وتطهيراً لجسده.. ويوضح لنا الكتاب المقدس أن الله طرده فيقول في سفر التكوين ص٤:١٦ (فخرج قايين من لدن الرب) أي أن الله طرده من حضرته كما فعل مع الشيطان سابقاً. وأصبح تائهاً في الأرض وجعل له علامة حتى لا يقتله كل من وجده، ولكنه انفصل روحياً عن الله، وبالتأكيد أنه أصبح في يد الشيطان وعبد له، وبذلك فقد أكد الله لنسل آدم أن كل من يعصى له أمراً- فقد باع نفسه للشيطان بدون ثمن ليكون له عبداً. وحكم الموت الروحي واجب النفاذ عليه-

إلا إذا قد ذبيحة يسفك دمها فداء عن نفسه وتطهيراً لجسده. ولكن بعد الطوفان وعندما خرج نوح وأولاده من الفلك ورغم أنهم كانوا يعبدون الله ويقدمون له الذبائح إلا أن أنسالهم تفرقوا في جميع أنحاء العالم ونسوا الله وشريعته ولكن بقى على إيمانه بهذه الوصية من أحفاد نوح، إبراهيم وعائلته وكلنا تعرف قصة إيمان إبراهيم بالله وعائلته وكلنا يعرف قصة إيمان إبراهيم بالله عندما لم يمسك ابنه الوحيد اسحق عن تقديمه ذبيحة عندما طلب منه ذلك وباختصار شديد عندما كثر الناس على الأرض وأصبحت هناك شعوب، وبالتأكيد أنه كان للشيطان نصيب من هذه الشعوب عندما نسوا شريعة الله وبعدوا عنه ليعبدوا الأصنام اختار الله لنفسه شعباً من نسل إبراهيم صاحب أعظم إيمان به وبوصيته. وهم أولاد يعقوب حفيده أو إسرائيل كما سماه فيما بعد، ليكونوا شعبه الذي يظهر فيه صفاته ويعرفهم بنفسه، كما يقول في سفر حزقيال٢٠:٥ (في يوم اخترت إسرائيل وعرفتهم نفسي... ع١١ وأعطيتهم فرائضي أحكامي التي إن عملها إنسان يحيا بها). ثم انزل لهم شريعته عن الذبائح فيقول في سفر اللاويين ص١١:٧ (لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم. لأن الدم يكفر عن النفس). ثم اختار لهم موسى نبياً ليعلمهم هذه الشريعة وكيفية هذه الشريعة وكيفية تقديم الذبيحة وفي الكاهن الذي يقدمها وفي المذبح الذي يقدم عليه هذه الذبيحة وأوقاتها... الخ من الوصايا التي لابد من تنفيذها، والنواهي التي لا يجب فعلها، وباختصار أوصى الرب شعبه أن لا يفعل الخطية... أما إذا أخطأ أحد سهواً فعليه أن يقدم الذبيحة التي تكفر عنه، وحتى الكاهن أيضاً عليه أن يكفر لأنه هو أيضاً تحت الناموس

وعندما أصبح للشعب مملكة وملك يملك عليها اختار الله الملك سليمان ليبني له البيت الذي فيه سيكون المذبح الذي تقدم عليه جميع الذبائح المقدمة له ولن يقبل أي ذبيحة بعيداً عنه.

ولكن هذا الشعب الذي اختاره استعمل مكره وخداعه في عبادة الله واستغل هذه الشريعة ليفعل الشر والخطية ليس سهواً فقط بل أيضاً عمداً ما دامت هناك في ظنه ذبيحة تكفر عنه، وأصبحت ذبائحهم تحزن قلب الله ولا تسره وضلوا هم وكهنتهم بعيداً عنه في قلوبهم وحذرهم بأنه ليذكرهم بشريعته التي طلب منهم أن يحفروا في قلوبهم وحذرهم بأنه يريد منهم رحمة لا ذبيحة "لأنه لا يسر بدم تيوس وذبائح وقلبهم مبتعد عنه بعيداً" (هوشع٦:٦).

إذاً فحينئذ لابد من تنفيذ الحل الذي جهزه الله من الأزل، فهو بعلمه المسبق يعرف كل ضعفات البشر وما هذه الشريعة إلا شريعة مؤقتة ورمزاً لعطيته المجانية التي سيقدمها للجميع ولكل الشعوب والتي يعلم مسبقاً أن كلمته ستصل إليها. ماذا كان سيحدث لو مازالت هذه الشريعة باقية حتى يومنا هذا؟ كيف كان سيذهب كل من يؤمن بهذه الشريعة من الأماكن البعيدة إلى هذا المذبح ليقدم عن كل خطية ذبيحة والخطايا يومية وكثيرة وفيهم المريض والفقير الذي لا يملك تكاليف هذه الرحلة؟ وأين هي كمية الذبائح التي تكفي لكل خطايا كل البشر؟ وأين هو عدد الكهنة الذين يكفون لتقديم كم الذبائح المقدمة؟

كل هذا يؤكد وقتية هذه الشريعة، وأنه كما فعل الله في القديم مع آدم عندما قدم هو له الحل. فقد بات مؤكداً أنه هو أيضاً الذي سيقدم الحل لكل البشر لفدائهم من الخطية وخلاصهم من عبودية إبليس ونوال الحياة الأبدية.

إذاً فلابد من ذبيحة بشروط معينة حتى تنفع لهذه المهمة، فما هي هذه الشروط؟

١- أن تكون طاهرة وبكر وبلا عيب كما كانت الذبيحة الأولى.

٢- أن تأخذ عقاب الموت عن كل البشر.

٣- تستطيع أن تغطي وتغفر كل خطية مهما كان نوعها لكل إنسان وجد على سطح الأرض... أي غير محدودة لأن عدد البشر وخطاياهم غير محدود.. وأزلية أبدية حتى تكفي كل البشر منذ بداية الخليقة وإلى النهاية.

٤- أن تكون دائمة التأثير، ولا تبطل في يوم من الأيام بل يبقى تأثيرها إلى الأبد. فلا يحتاج الإنسان إلى ذبيحة أخرى.

٥- أن يستطيع دمها أن يطهر نفس الإنسان تطهيراً داخلياً ويحفر عملها في القلب.. فلا يتكرر فعل الخطية عمداً كما كان يحدث مع الذبيحة الحيوانية.

٦- أن تقدم على مذبح دائم لا يزول ولا ينهدم.

٧- أن يقدمها كاهن بلا خطية ولا يحتاج لتقديم ذبيحة عن نفسه.

فإذا تأملنا في هذه الشروط السبعة فلن نجدها في أي كائن حي. لأنها شروط نادرة غير متوافرة ولن نجدها مجتمعة إلا في هذا الإله العظيم. ومع أن هذا الكلام غير منطقي ولا يعقل... ولكن لنبحث معاً في إمكانيته وجديته.

١- الذبيحة الحيوانية يمكنها أن تأخذ عقاب الموت عن خطية واحدة. ولكنها لا تستطيع تطهير القلب تطهيراً داخلياً دائماً لأنها رمز فقط. وهنا استبعاد لأي ذبيحة حيوانية.

٢- أي إنسان مهما بلغت طهارته أو قدسيته كأن يكون قديس أو ملاك أو نبي.. لن ينفع لأنه وارث لجسد آدم المخطئ. وهنا استبعاد لأي إنسان.

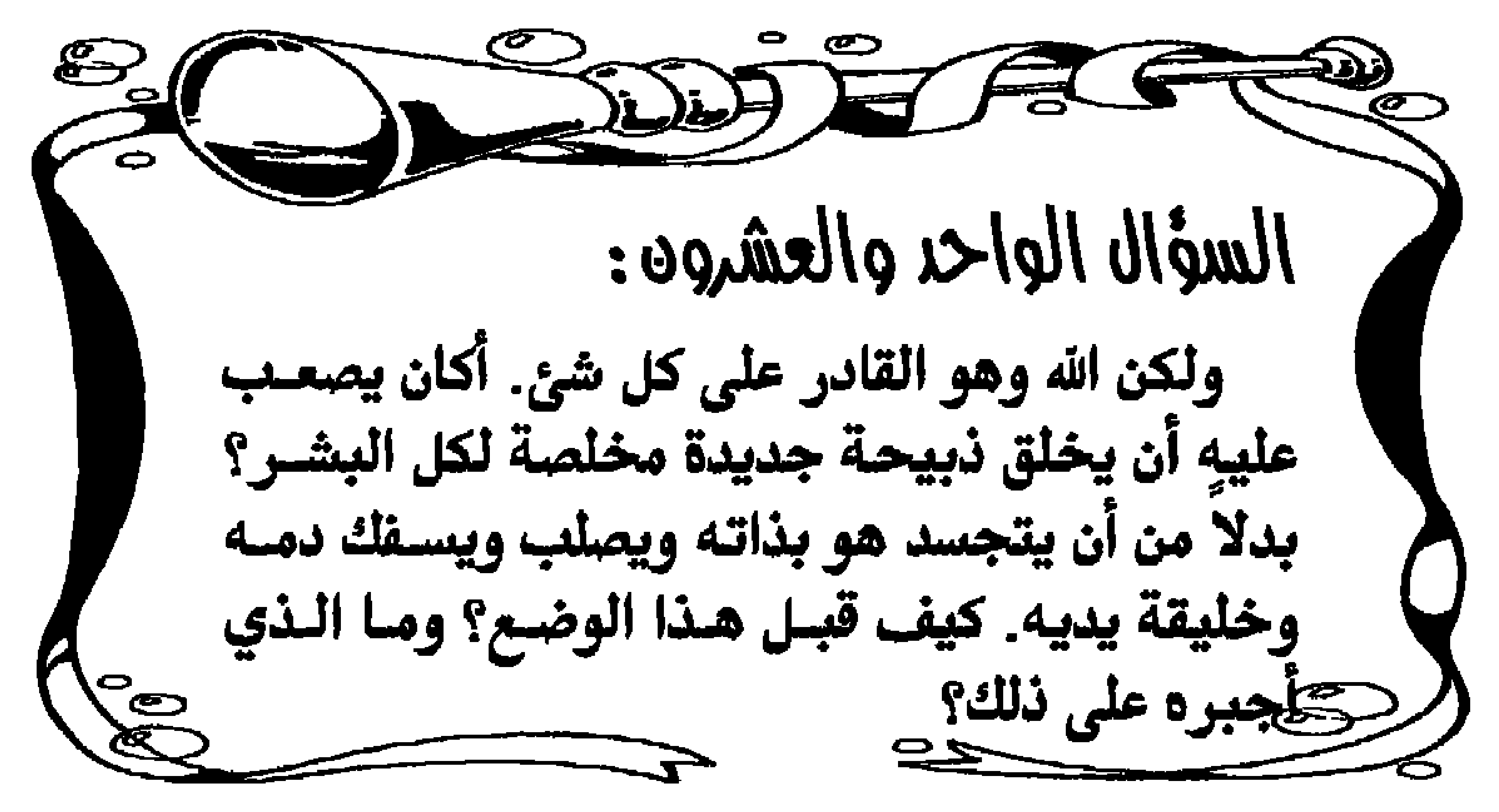
٣- ربما ينفع ملاك أو رئيس ملائكة.. كلا، ولا حتى هذا ينفع.. لأن الملاك روح قط ليس له نفس وجسد يستعمل كذبيحة.. ولكن لنفترض جدلاً.. فالله قادر أن يجسد ولو حتى رئيس الملائكة الذبيحة بدلاً عنه. ولكن حتى هذا

أيضاً لن ينفع ليؤدي هذا الغرض لأنه حتى الملائكة أخطأوا.. وعندنا الشيطان مثلاً.. فقد كان ملاكاً وتكبر على الله. إذاً فحتى الملاك مستعبد ولأنه هو أيضاً محدود.

إذا فلنبحث عن هذه الذبيحة التي يمكنها أن تؤدي هذه المهمة بكل كمالها وشروطها إذا لم تكن ذبيحة إلهية فأين هي الذبيحة التي ليس لها حدود حتى تستطيع أن تأخذ عقاب الموت عن جميع البشر وتكفر عن كل خطاياهم بكل أنواعها؟ ومن هو الطاهر البار بلا خطية إلا الله؟ ومن هو الذي يستطيع أن يطهر القلب من الداخل إلا الله نفسه؟ ومن هو الكاهن الذي لا يحتاج لتقديم ذبيحة عن نفسه إلا الله؟ ومن هو الدائم الذي لا يبطل ولا يزول ولا ينتهي إلا الله؟ وأين هو المذبح الذي لا ينهدم ولا يبطل إلا صليب العار الذي أصبح رمزاً محفوراً في القلوب يفتخر به كل من آمن بالذبيحة عليه؟

هذه الذبيحة الكفارية هي الله المتجسد الأقنوم الثاني الرب الإله يسوع المسيح– وهذا هو العهد الجديد مع جميع البشر وكل الشعوب وهذه هي الرسالة المفرحة للجميع فيقول في أشعياء٤٥:٢١ (أليس أنا الرب ولا إله غيري. إله بار ومخلص. ليس سواي٢٢ التفتوا إلي واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأني أنا الله وليس آخر) إذاً فقوله صريح لكل إنسان سواء من ليس له إله أو يعبد أي إله لا يخلص أن يلتفتوا إليه وحده ليخلصوا وينالوا الحياة الأبدية. ويقول الرسول بولس في رسالته لرومية٦:٢٣ (لأن أجرة الخطية هي موت ولكن هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا).

هذا هو يسوع المسيح الله المتجسد. صورة الله المرئية. الذي أخذ عنا عقاب الموت وحررنا من عبودية إبليس واشترانا بدمه الزكي الثمين. ثمن غالي لا تستهتن به. فقد وهبنا كل ذلك مجاناً. لأنه أحب آدم كابن له. ونفس هذه المحبة غير المحدودة أحب بها كل البشر لأنه الإله الذي لا يتغير كما نقرأ في إنجيل يوحنا١:١٢ (وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه).



الله الديان العادل:

حقيقة واضحة أن الله لا يستطيع أحد أو أي شئ أن يجبره على فعل ما لا يريده هو.. ولكن ما كان هذا ممكن أن يحدث إلا لتظهر محبته غير المحدودة للإنسان وعدله الكامل غير المحدود.. فأي حاكم أو ملك إذا أحب شعبه وأراد خيرا لهم.. وجب عليه أن يعرف احتياجاتهم الضرورية ومذبحها لهم حتى يشعر المذنب في حق أي من مواد قانون بلده أنه مستحق بلا عذر العقاب الموقع والمحكوم به عليه. فإذا كان هذا هو المفروض عمله من الحاكم الأرضي. فكم وكم الحاكم السماوي صاحب العدل غير المحدود؟

فمنذ خطية آدم الأولى والإنسان يهين الله بعصيانه له.. ويستهين بغنى لطفه ورحمته وطول أناته ومحبته له وكلها صفات بغير حدود.. وكل أفعاله هذه تحزن قلب الله المحب فما هو المنطق المفروض من وجهة نظرنا أن يفعله الله مع هذا المخلوق القاسي الذي ملأت الخطية قلبه، وقابل محبة الله بالجحود والنكران لجميله وتركه ليكون تابعاً وعبداً مطيعاً للشيطان عدو الله الأول؟

بالطبع لابد من تنفيذ العقوبة المقررة في دستوره- وسيكون هذا العقاب هو العذاب الأبدي في جهنم النار مع إلهه الشيطان. هذا هو المنطق المفروض من وجهة نظرنا نحن.. وهو أيضاً بالضبط ما سيفعله الله في يوم من الأيام مع كل أثم شرير، ولكن بشرط أن يثق المحكوم عليه بهذا الحكم في عدل الله غير المحدود.

ولكي يكون هذا فقد أخذ الله على عاتقه أن يقدم للإنسان كل ما عنده من إمكانياته وقدراته غير المحدودة ليقدم الفداء المجاني لغفران كل خطاياه حتى ينجيه من هذا العقاب الأبدي. ونقرأ عن هذا في هوشع١٣:٤ (وإلهاً سواي لست تعرف ولا مخلص غيري. أنا عرفتك في البرية في أرض العطش. لما رعوا شبعوا. شبعوا وارتفعت قلوبهم لذلك نسوني) ثم يرجع ويقول في ع١٤ (من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم. أين غلبتك يا موت أين شوكتك يا هاوية. تختفي الندامة عن عيني) ويقول في أش٤٩:٢٦ (فيعلم كل بشر أني أنا الرب مخلصك وفاديك.) ويقول أيضاً في ص٥١:٥ (قريب بري قد برز خلاصي وذراعاي تقيضان للشعوب.) وبذلك فقد أظهر لنا محبته غير المحدودة وتواضعه بلا حدود عندما قدم لنا غفرانه وتضحيته وكل هذا لكي يظهر لنا عدله غير المحدود في يوم الدينونة ولكي يطمئن كل بشر أنه ليس لديه ظلم البتة... ولكي لا يتكرر ما حدث من أيوب رجل التجارب والآلام.. عندما زادت عليه تجارب الشيطان وأصبحت آلامه النفسية والجسدية فوق احتماله.. فتفوه وهو في قمة ضيقة وعذابه بكلمات القلب لربه فلنتأمل في أقواله التي قالها في سفره بالكتاب المقدس كمثل لما يتفوه به أي إنسان عندما يقع في التجارب المتنوعة. لنعرف ماذا كان يريد من الله:

١- في ص٧:٢٠ يقول (أخطأت.. ماذا أفعل لك يا رقيب الناس لماذا جعلتني عاثوراً لنفسك حتى أكون على نفس حملاه لماذا لا ينفعه ذنبي وتزيل إثمي).

** أي أن أيوب مازال يشعر باحتياجه للغفران مع أنه لم يقصر تقديم في تقديم أي ذبائح أو محرقات حسب الشريعة ليس عن نفسه فقط بل أيضاً عن جميع أفراد أسرته.

٢- في ص١٠:٤ يقول (ألك عيناً بشر أم كنظر الإنسان تنظر أيامك كأيام الإنسان أم سنوات كأيام الرجل).

** أيوب يتمنى أن يكون الله إنساناً مثله يشعر به وبآلامه.

٣- في٩:٣٢ (لأنه ليس مثلي هو إنساناً فأجاوبه، فنأتي جميعاً إلى المحاكمة ليس مصالح يضع يده على كلينا.

** يريد مصالحاً بينه وبين الله. لشعوره باستحالة الحوار معه والدفاع عن نفسه لأنه ليس هو إنساناً مثله.

٤- في ١٦ : ١٠ يقول (فغروا على أفواههم - لطموني على فكي تعييراً... تعاونوا علي جميعاً... وقضى الله إلى الظالم وفي أيدي الأشرار طرحني... مع أنه لا ظلم في يدي وصلاتي خالصة).

** أيوب يشعر بالإهانة البالغة لأن أعداؤه لطموه على فكه وعيروه مع أنه بريء ولم يظلم أحداً.

٥- في ص١٩ : ٧ (ها إني أصرخ فلا استجاب أدعوه وليس حكم.. أزال عني كرامتي ونزع تاج رأسي).

** يشعر بالظلم منه وأنه أزال عنه كرامته وتاج رأسه.

٦- في ص٢٣ : ٣ (من يعطيني أن أجده فأتى إلى كرسيه أحسن الدعوى أمامه وأملأ فمي حججاً فأعرف الأقوال التي بها يجيبني وأفهم ما يقوله لي أبكثرة قوة يخاصمني. هاأنذا أذهب شرقاً فليس هو هناك وغرباً فلا أشعر به شمالاً حيث عمله فلا أنظره.. يتعطف الجنوب فلا أراه.

** أي أنه يريد ألهاً قريب منه يشعر به يجده عندما يبحث عنه ويراه ليقف أمام كرسيه فيرتاح عندما يحتج ويدافع عن نفسه. لأنه يشعر أن الله يتعامل معه من منطق القوة.

هذه هي بعض رغبات واحتجاجات واحد من البشر يقول عنه الكتاب أنه كان باراً فكم تكون احتجاجات وأعذار الأشرار.

ولكن الله في محبته الكاملة وفي عدله لا يوافقه أن يشتكي عليه أي إنسان بالظلم حتى ولو كان أيوب فقط من دون كل البشر لأنه كلي العدل.

ومع أنه إله عظيم خلقنا لنعبده ومن حقه أن يطبق قصاصه بكل قسوة على كل عاص ومتطاول عليه ولكن لأنه إله رحمته وعدله بلا حدود فلن

يرضيه توقيع عقاب الدينونة إلا بعد أن يجرب بنفسه حياة الإنســـان ويــذوق بنفسه كل ما يذوقه الإنسان بل وبما يفوق كل ما ذاقه أيوب بمراحل (لأنه فيمـا هو قد تألم.. يقدر أن يعين المجربين) هذا ما نقرأه في رسالة العبرانيين ٢:١٨. ولنقارن ما ذاقه رب المجد يسوع المسيح، الله المتجسد بما ذاقه عبـــده أيــوب وتذمر منه:

١- ولد يسوع فقيراً وكان فراشه مزود للبقر بل عاش طـــول فــترة حياته لم يكن له أين يسند رأسه. فأين هو من أيوب الذي كانت له القصور والإماء والعبيد.

٢- عمل في طفولته نجاراً وهو فتى صغير ليعول نفسه وأمــه وتحمــل المسئولية من طفولته.. فأين هو من أيوب الذي كان يعيش حياة التنعم.

٣- عندما بدأ خدمته كذبوه ولم يصدقوا كلامه ولا معجزاته بل تفوهـــوا عليه واتهموه ظلماً بالسحر والشعوذة... حتى إخوته لم يسلم من كلامهم عليــه ثم تآمر عليه كهنته وخدامه ليقتلوه فأين هو من أيوب الذي يقول عن نفســه أن خطواته غسلت باللبن، والصخر سكب له جداول زيت.. الخ من المجد والبهاء واحترام الغلمان والشيوخ له (اقرأ ص٢٩).

٤- حزن أيوب عندما لطموه على فكه ونزعوا تاج رأسه... فهل يحـق لأي أيوب الآن الذي هو مهما عظم شأنه فهو عبد لهذا الإله.. أن يقارن بين ما ذاقه العبد وما ذاقه رب المجد ملك الملوك ورب الأربــاب علــى عــود الصليب.. فهو لم يلطم على خده تعييراً فقط ولكن بصقوا على وجهه.. لــم ينزعوا تاج رأسه فقط.. بل ألبسوه إكليل شوك لم ينزعوا عنه كرامته فقط.. بل خلعوا عنه رداءه وعروه واستهزءوا به، وثقبوا يديه ورجليه وســـمروه على الصليب وضربوه بالحربة في جنبه، وعندما عطش وطلب الماء ســقوه خلاً.. سفكت كل نقطة من دمه على عود الصليب.. صليب العار.. مع أنــه كان الإنسان الوحيد البار الذي لم يفعل خطية ولم يكن في فمه غش.

فهل يكفيك كل هذا يا أيوب؟فقد أعذرك في العهد القديـــم- أمـــا الآن فعهداً جديداً فهو قد تجسد وأصبح الإنسان:

الفقير رغم أنه مصدر كل غنى

المتواضع رغم أنه أكبر من كل كبير

لا صورة له ولا جمال (أش٥٣:٢) وهو الأبرع جمالاً من كل بنـــي البشر (مز٢٥:٢).

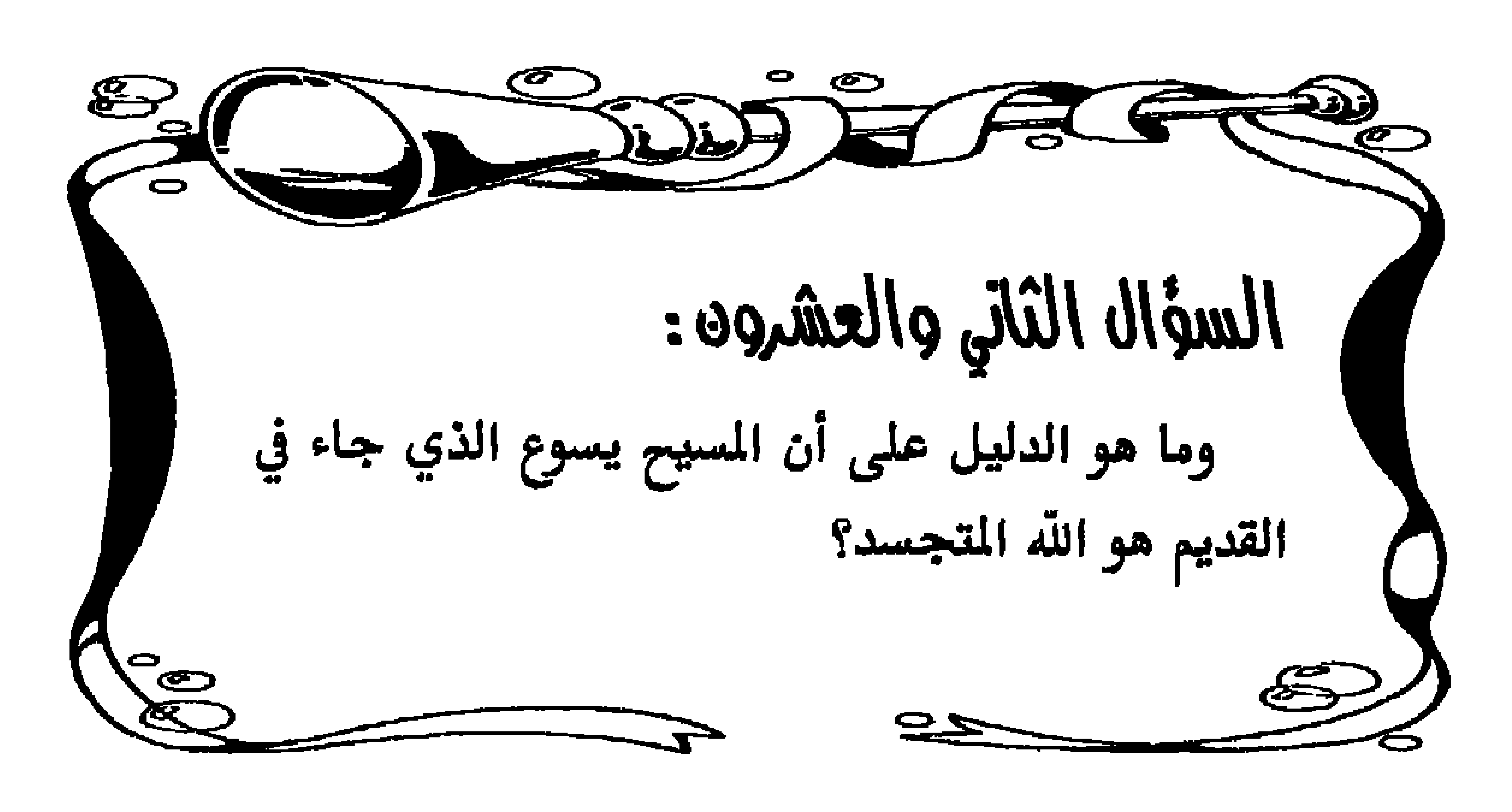
الوضيع مع أنه العظيم بلا حدود

مذلول ومسحوق لأجل آثامنا مع أنه القوي بلا حدود

مجروح لأجل معاصينا مع أنه وهو الطبيب الشافي لكل مرض

جرب الموت مع أنه الحي للأبد ومصدر كل حياة

فهل هناك الآن من يعتب عليه أو يتجرأ ليعترض على حكمة بعد أن قدم نفسه ذبيحة ليأخذ عنا حكم الموت وفدائنا من العقاب الأبدي وتطـهيرنا من كل خطية وقد دفع فينا ثمناً غالياً بحدود. وهو دمـــه المســفوك علـــى الصليب. وهو يقول لأي أيوب بيننا الآن، أنت الآن بلا عذر أيها الإنسان. تستطيع الآن أن تجد من كنت تبحث عنه ولم تجده.. لو قرأت العهد الجديد من الكتاب المقدس، وعندئذ ستراه وتسمع صوته الحنون يقول لـــك فـــي مت١١:٢٨ (تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكـــم). فمهما كانت أتعابك وآلامك فهو يستطيع أن يحملها عنك ويريحــك منـــها. ومهما كانت خطاياك فهو الوحيد المخلص.



الله صاحب السلطان على كل شيء

الله العظيم الذي نعبده له السلطان الكامل على كل شيء ولأنه عظيم الصفات ومتعال جداً فكان من الصعب على الإنسان أن يصل إليه.. والله بالطبع يعرف هذا، ولذلك كان لابد من وسيط بين الله والإنسان لتقريب المسافة بينهما وزيادة معرفة الإنسان بإلهه وكلمته.. فما كان من هذا الإله وكلمته إلا أن يتنازل إلى الإنسان فيأخذ جسده وكل صفاته بالكامل فيما عدا الخطية- ويصبح كلمة الله المتجسد له كل السلطات الإلهية وكل طبيعة الإنسان. لكن إن كان هناك إنسان ما منحه الله كل سلطاته الإلهية.. فقد تساوى معه وأصبح إلهاً آخر.. وهذا مستحيل.. وإما أنه ألغى نفسه.. وهذا أيضاً مستحيل.. وإما أنه شريك له في أولهيته الذاتية أي أنهم الاثنين واحد. هذا هو ما كان في الرب يسوع المسيح.. ففيما كانت له كل الطبيعة البشرية، كانت له أيضاً كل السلطات الإلهية.

والآن لابد من قراءة الأناجيل الأربعة بالعهد الجديد من الكتاب المقدس حتى نعرف منها سلطات الرب يسوع التي كانت له على الأرض ثم لنبحث إن كان ينقصه شيء من سلطان الله الكامل:

١- طبيعة ولادته لم تحدث لأي من البشر لا قبله ولا بعده. فقد حبل به في امرأة دون زرع بشري.. أي أنه بلا أب بشري، لأنه من روح الله. إذاً فمن هو الأب الذي ينسب له؟ هو بالفعل ابن الله.

٢- قبل ولادته ظهر نجمه في المشرق لأناس مجوس من المشرق وبشرهم بمولده وقادهم إلى مكان ولادته (متى٢:١) وظهر أيضاً ملاك لرعاة يحرسون حراسات الليل وبشرهم بهذه الرسالة المفرحة (لو٢:٨).

٣- كان يعظ ويعلم في الهيكل بكل أمور الله المكتوبة في التوراة والكتب المقدسة ويقرأها حتى وهو في سن صغيرة (لو٤:١٦) ودون أن يتعلم القراءة أو الكتابة ويحفظها عن ظهر قلب ويعلم بها الشيوخ. ويقول الكتاب أنه كان يعلم في الهيكل كمن له سلطان بالطبع فهذا هو كلامه الذي تكلم به في القديم (متى٧:٢٩، يو٧:١٤،١٥).

٤- قبل أن يبدأ خدمته الجهارية. صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة ورغم ذلك استطاع أن يتغلب على الشيطان (لو٤:٢) ومن يستطيع هذا إلا الله؟

٥- كانت له قدرة الخلق.. فقد خلق عينين جديدتين للمولود أعمى عندما تفل على الأرض، وأخذ من الطفل طيناً ووضعه في مكان عيني الأعمى فأصبح له عينين جديدتين (يو٩:١) تماماً كما جبل آدم تراباً من الأرض

٦- كان له سلطان لمغفرة الخطايا (مت٩:٢).. ومن له هذا السلطان إلا الله وحده.

٧- له سلطان على روح الإنسان فيأمرها لترجع إلى الميت مرة أخرى كما حدث وأقام كثير من الأموات- بل أنه أحيا العظام وهي رميم عندما أقام لعازر بعد أربعة أيام من موته وقد أنتن وتحلل جسده- فمن الذي يميت ويحيي العظام وهي رميم إلا الله؟

٨- له أيضاً سلطان على الأرواح الشريرة فيأمرها بكلمة أن تخرج من الإنسان الذي تسكنه فتطيعه في الحال ثم تستأذنه قبل أن تدخل الخنازير (لو٨:٢٦).

٩- له سلطان على الطبيعة فبكلمه واحدة منه أمر الريح العاصفة فسكنت وبكلمة واحدة أيضاً أمر البحر الهائج بالهدوء فهدأ (لو٨:٢٢).

١٠- له سلطان على النبات والحيوان.. فبكلمة واحدة منه جفت التينة في الحال (مت٢١:١٩) وبأمر منه أيضاً أمر السمكة في البحر لتأتي بإستار ليدفعه بطرس جزية عنهما (مت١٧:٢٧).

١١- له السلطان الكامل لشفاء كل الأمراض المستعصية حتى الميؤوس من شفائها عند الأطباء.. وذلك ولو بكلمة من بعيد دون أن يأتي له المريض (مت٨:٧-١٣) أو بلمسة من يديه الطاهرتين (لو١٣:١٣) أو حتى بلمس هدب ثوبه (لو٨:٤٣) أو بكلمة (لو٤:٣٨).

١٢- له سلطان وقدرة أن يعرف ما يفكر به الآخرون في قلوبهم (مر٨:٢) وسلطان أن يرى ويعرف ما يحدث في أماكن بعيدة مثل بلدة أخرى غير الموجودة فيها هو كما رأى نثنائيل (يو١:٤٧) وعليه العشاء الرباني (مت٢١:٢) وما يفكر به الآخرون في صدورهم (لو٧:٣٩، ٩:٤٦) ولحظة موت لعازر وهو بعيد (يو١١:١) وغيرها كثير وكثير... ومن يعرف الغيب إلا الله؟

١٣- كانت له القدرة على إشباع الآلاف بالشبع الروحي وكان صوته الهادئ الوديع يصل لجموع غفيرة في البرية أو في الخلاء (مر٦:٣٥) أو من على الجبل (مت٥:١) أو من السفينة (مت١٣:٢، ولو٥:٣) وتظل تسمعه لمدة ثلاثة أيام دون ملل منهم أو تعب وهذا ليس بالغريب عليه فهو الذي يشبع بالروح وقادر أن يوصل لنا صوته حتى من السماء.

١٤- كانت له القدرة أيضاً لإشباعهم بالشبع الجسدي بعد الإشباع الروحي وقلبه الحنان يرفض أن يتركهم يرجعون لديارهم لئلا يخوروا في الطريق فأشبع خمسة آلاف أسرة من خمسة أرغفة وسمكتين وفضل عنهم اثنتي عشر قفة مملوءة (مر٦:٣٥-٤٤) واشبع أربعة آلاف أسرة من سبعة أرغفة وقليل من صغار السمك وفضل عنهم سبعة سلال (٨:١-٩) وهذا أيضاً ليس بجديد عليه- فهو الذي أطعم في القديم كل شعبه في البرية بالمن النازل من السماء فيشبع الجميع ويفيض عنهم الكثير (خرو١٦:١٥)

١٥- له القدرة على فعل أي شيء ولا يستحيل عليه أمراً.. فقد مشى على البحر (يو٦:١٩، مر٦:٤٨) وكما تنبأ عنه أيوب في سفره ص٩:٨ (الباسط السموات وحده. والماشي على أعال البحار).

١٦- عندما انتهت حياته على الأرض وتمم كل العمل المطلوب منه على الصليب قال قد أكمل- وهذا دليل واثبات أنه الأقنوم الثاني الذي تمم المرحلة التالية من عمل الله، لكي يظهر لنا بعض صفاته بغير حدود- ومن خلالها كان لنا الكلمة، المعلم والمثال، الوسيط والشفيع، والفادي والمخلص.

١٧- في موته لم يتحلل جسده ولم يرى فساداً، لأنه لم يكن من زرع بشري ولم يرث جسد آدم الترابي. لأنه جاء من روح الله.

١٨- كان له سلطان ذاتي على الموت فقهره وقام من الأموات بقدرته ولم يقمه أحد.

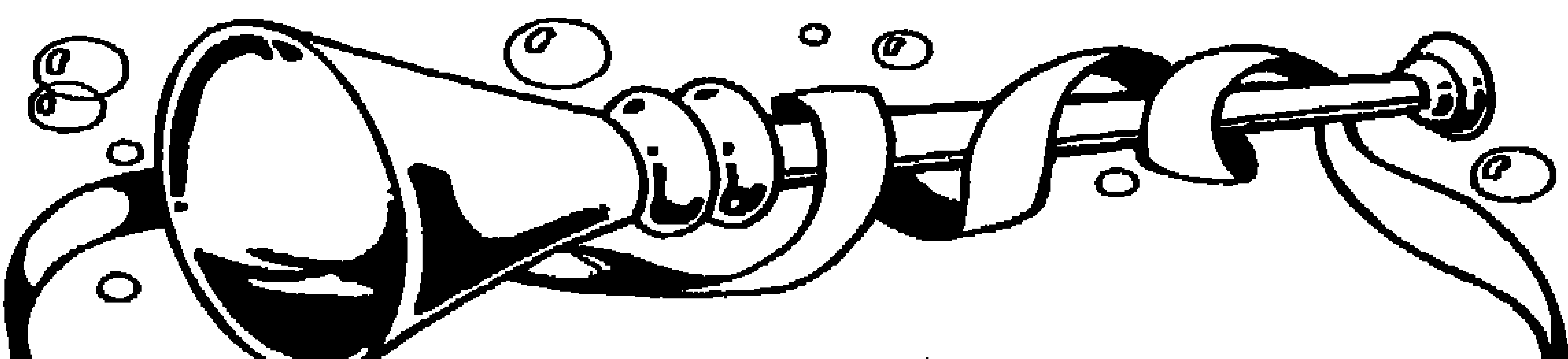
١٩- كل الذين تفتحت قبورهم وقاموا من الأموات عند قيامته هو.. أو الذين قاموا بمعجزات.. ماتوا مرة أخرى وتحول جسدهم إلى التراب. أما هو ففي قيامته صعد إلى السموات بهيئة جسمية رآها جميع تلاميذه ومازال حياً حتى الآن وإلى الأبد في السماء.

٢٠- له السلطان لدينونة كل البشر وحسابهم في يوم النهاية التي حتماً هي من اختصاص الله وحده.

وبعد.. فماذا هناك من صفات إلهية أخرى لم تكن في شخص ربنا يسوع المسيح وهو الذي تحققت فيه كل نبوءات أنبياء العهد القديم.. وهو الإنسان الوحيد المختلف عن كل الأنبياء لأن فيه كل الصفات الإلهية خاصة دينونة كل العالم.. التي لا تحق لأي إنسان مهما عظم شأنه.

وبفرض جدلاً- إن لم يكن المسيح هو الله ولكن له الدينونة.. فسنضطر أن نعبده لأن أرواحنا في يده وحسابنا عنده. ولكن بالتأكيد، محال أن تكون الدينونة والحساب إلا لله وحده. فهو الذي حير الجموع بشخصيته الفريدة وجعلهم يتساءلون.. من هو هذا؟ فهل يمكن أن نعبد غيره؟ ثق أنه هو الله نفسه.. سيد كل الأرض.. الذي اشترانا بثمن لا يقدر بثمن... بدم طاهر ذكي بثمين.

وبعد- فهذا هو الله- وهذه هي صفاته التي أظهرها لنا بلا حدود- بدأها الله الآب الخالق في السماء.. وأتم الله الابن عمله على الأرض على أكمل وجه.. ومازال الروح القدس معنا إلى انقضاء الدهر إلى أن تظهر باقي صفاته.



السؤال الثالث والعشرون:

إذا لماذا جاءت بعض الآيات بالكتاب المقدس التي توحي لمن يقرأها بأن المسيح الذي أتى إلى العالم متجسدا هو مخلوق، كما جاء في رسالة كولوسي ص١ : ١٥ [بكر كل خليقة.] و في رؤ ص٣ : ١٤ [بداءة خليقة الله] وله بداية ونهاية كما قال هو عن نفسه ص٢١ : ٦ من نفس السفر [.... أنا هو الألف والياء البداية والنهاية.] مما جعل البعض يشككون في وحدانية الآب والابن وينشق عن المسيحية ويدعون أن المسيح هو إله أصغر من الله الآب أو ميخائيل رئيس الملائكة والبعض يدعون بأنه نبي أو واحد من أصحاب الرسالات السامية مثل بوذا مثلا؟

الرب هو الله وليس إله آخر غيره

الآن جاء الوقت للتفسير المنطقي لهذه الآيات السابق ذكرها التي أتخذها إبليس ليضحك بها على عقول بعض البسطاء ليجرهم ورائه إلى الهلاك الأبدي كعادته في حربه الخاسرة ضد الله. ويا لفرحته بالزهو والانتصار لو كان هؤلاء المنخدعين من الممسكين بالكتاب المقدس وكانوا قبلا من المسيحيين.

فمثلا هناك فئة من هؤلاء المنخدعين والذين يسمون أنفسهم شهود يهوه، تقمص إبليس قائدهم الأعلى واستخدمه بمكر وخداع، إما بتفسير خاطئ لبعض الآيات، أو بتحريف بعض الكلمات سواء بحذف أو إضافة حرف أو أكثر لتغيير المعنى الحقيقي لها، أو إظهار بعض الكلمات

المشككة بمجهر مكبر وإخفاء باقي الآيات المكملة والمفسرة لتلك الآيـــات حتى توافق رغباته الشخصية الدنسة، وصار له كتابه المقدس الذي لا يلحظ ويكتشف تحريفه إلا كل مؤمن حقيقي ودارس عميـــق للكتـــاب المقـدس الحقيقي. ثم أخذ يبث أفكاره هذه كالسم المميت في وسط أعوانه وطمأنـــهم عن طريق ما حرفه وفسره حسب أهوائه بأنه ليس هناك لا جهنم ولا عقاب للأشرار فباتو هم أيضاً يجرون وراءهم الآخرين بهذا الإغراء القوى. إلـى جانب إنكارهم لأساسيات العقيدة المسيحية مثل:

إنكار لاهوت الابن وأن المسيح هو الملاك ميخائيل أو إله أصغـــر مـن الله- وبالتالي إنكار الروح القدس وإنكار الثالوث- ثم إنكـــار قيامـــة المســيح بالجسد ومجيئه مرة ثانية وعقابه الأبدي للأشرار.

ولقد أرشد الله بروحه القدوس كثيراً من الكتـــاب المســيحيين الحقيقييـن الدارسين والذين لهم غيرة على كتاب الله المقدس لكشف هذه التعاليم الباطلـــة والتحريفات المتعمدة المختفية وغير الظاهرة.

ولكن لأننا في هذا الكتاب نتخذ أسلوب التحذير المنطقـــي لكــل طريــق خاطئ وتعليم ضال فيه الضرر للآخرين فستكون إجابة السؤال أولا بـــالتحذير المنطقي بأن هناك عقاب أبدى للأشرار ويوم النقمة لابد أنه آت لا محالة. ثــم تجديد إهداء الرسالة المفرحة بالتفسير المنطقي للآيـــات موضـــوع الســؤال لإضافة تأكيدات رائعة جديدة بأن المسيح هو الله وغفرانه لخطايانـــا بالمجـان رغم كل ما سبق وذكر من إثباتات منطقية وكتابية في إجابات الأسئلة الســابقة، حتى تزيد الثقة بالكتاب المقدس الحقيقي الذي فيه كل الكفاية.

فعنوان صفة الله المستخدمة في الرد على هذا السؤال، هي ما قالـــه الله عن نفسه في العهد القديم للذين هم من قديم شهود له على فم نبيه أشـعياء ص ٤٣ : ١٠ [أنتم شهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني أنا هو. قبلي لم يصور إله وبعدى لا يكون.] و يمكن تفســـير هذه الآية بطريقتين:

* إما أن المتكلم هو الرب وعبده الذي اختاره (أي أن المتكلم اثنيــــن)- ولكنه يقول بصيغة المفرد بأنه هو الله قبله لم يصور إله وبعده لا يكون.

* أو أن الرب الذي اختاره الله ليكون عبده هو وحده المتكلم ويقول عــن نفسه هذا الكلام.

وسواء كان التفسير الأول أو الثاني فعظمة الوحي المقدس توضح توحيـد المعنى: إما أنه هو وعبده الذي اختاره هم واحد، أو أن الله هو نفسه الذي أخذ صورة العبد.

أليس هذا أيضا ما يريد أن يقوله للمدعين أنهم شهوده الحاليين وهو منـهم براء؟ ويقول في نفس السفر في ص٤٥ :٢١ [أليس أنا الرب وليـــس آخـر غيري. إله بار ومخلص ليس سواي]

ويقول بولس رسول المسيحية في رسالته إلى أهل غلاطية فـــي ص١ : ٦-٩ [أني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخــر ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح.

ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما كما سـبقنا فقلنا أقول الآن أيضا إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما.]

ورغم كل ما سبق وذكر في إجابات الأسئلة السابقة من أســانيد منطقيـة مؤيدة بالشواهد الكتابية التي تظهر عظمة وحي الكتاب المقـــدس عــن هــذا الموضوع، وحدانية الله الآب والابن ، ولكن ليس هناك ما يمنع من أن نـــزداد استمتاعا بمعرفة الله لإثبات كذب كل تحريف.

يقول يوحنا تلميذ الرب يسوع في إنجيله ص ١:١ [في البـــدء كـــان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله.] هذه الآية يقولها لنا يوحنـــا بهدف واضح جدا أن نفهم أن المسيح المعروف عند الجميع بأنه كلمـــة الله أنه هو نفسه الله. لأنه يقول في آخر الآية وكان الكلمة الله. لكن انزعـــاج الشيطان من وضوح هذه الآية بأن المسيح هو الله، قاده لأن يستخدم شهود

يهوه في تحريفها فبدلا من [وكان الكلمة الله] حرفوها إلى وكان الكلمة إله. ظنا منهم أن هذا التحريف لن يكتشف في وسط هذا الكتاب الضخم بالأخص للبسطاء وغير الدارسين له وهم الأغلبية.

ولكن لنبدأ معا في تفسير معنى كلمة: كلمة الله

وللتبسيط سنقارنها بالنسبة لكلمة الإنسان أولا، والله لن يغضبه هذا، فالله العظيم تنازل وأعطانا فرصة أن نتقارن معه عندما تجسد وأخذ جسدنا ونزل وعاش بيننا، بل هو الذي ألمح لنا بذلك عندما قال في تك ١: ٢ [وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا].

فالإنسان هو: ١- جسد - نفس- روح
أو هو: ٢- عقل - قلب - روح
أو هو: ٣- فكر - قول - عمل

هذا هو الإنسان وأي إنسان حي لن يخرج وصف كيانه عن هذه الثلاثيات وعند تحليلها مع بعضها نجد من ١ مع ٢ مع ٣ أن الجسد به العقل- والعقل هو الفكر. ثم نجد أن النفس هي الدم، والقلب هو مصدر الدم أي النفس وهو رمز للمشاعر والأحاسيس، ثم نجد أن الروح في ١, ٢ يمثلها العمل في ٣ لأن الروح هي التي تعطى الحياة فيكون العمل. وأيا كان التعبير فالإنسان ثلاثة أساسيات في واحد لا أكثر ولا أقل.

وإذا نظرنا للتعبير الثالث نجد أن الفكر والقول والعمل يمثلون الكلمة، لأن الفكر هو الكلمة مع النفس- والقول هو إعلان هذا الفكر بالصوت- أي الكلمة المسموعة- أما العمل فهو تنفيذ هذا الفكر أو هذه الكلمة عن طريق أعضاء الجسد فتكون الكلمة المنفذة عمليا أو المنظورة أو المرئية.

ثم أن كل كلمة أو فكر مختص بموضوع معين في ذهن الإنسان له بداية في التفكير فيه، وبداية أخرى إذا تم إعلانها بالكلام والصوت المسموع- وبداية أخرى جديدة إذا تم تنفيذها بالعمل لتكون الكلمة المرئية، ثم ينتهي هذا الموضوع عندما يتم تنفيذه إما بالقول أو العمل أو بالاثنين.

إذا فالإنسان هو كلمته لأن كلمة الإنسان وفكرته تعبر عن ذاته وشخصيته للآخرين عندما تسمع أو ترى.

أما عند إلهنا العظيم فلأنه أزلي أبدى ففكره غير المحدود وكلمته مع نفسه أزلية أبدية. وهناك كانت كلمته الأزلية الخاصة بالإنسان، وبدء إعلانها لن يحدث إلا مع بدء الخليقة. إذا فكلمة في البدء (أي بدء الخليقة) أعلنت الكلمة الأزلية التي كانت عند الله. هذا ما يقصده يوحنا ١:١ وهذا أيضا ما يفسر الآية الأولى في إنجيل يوحنا :[في البدء كان الكلمة] أي في بدء الخليقة كانت الكلمة الموجهة من الله لها- [وكان الكلمة عند الله] أي أن هذه الكلمة كانت عند الله الأزلي [وكان الكلمة الله]. ويؤكده ذلك أيضاً في رسالته الثانية ص١ :٥ [والآن أطلب منك ياكيرية لا كأنى أكتب إليك وصية جديدة بل التي كانت عندنا من البدء... هذه هي الوصية كما سمعتم من البدء أن تسلكوا فيها].

ثم هناك أيضا بداية لكلمته المرئية والمنظورة. وهو عمل المسيح. ونقرأ في سفر الرؤيا ١٩ : ١٣ [وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله... ١٦ وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب] وهذه لا تحتاج إلى تعليق أو تفسير، فبالتأكيد أن هذه الكلمة هي الله بذاته لأنه لا يجوز أن يكون عند الله كلمة أخرى تقال للإنسان أو تنفذ إلا كلمته. فإن لم يكن المسيح المغموس ثوبه بالدم هو كلمة الله؛ فأين هي كلمته؟ هل فكر شهود يهوه وغيرهم أن يبحثوا عن كلمة الله ومعرفتها؟ ولننظر الآن إلى المسيح لنرى إذا كان هو كلمة الله أو آخر.

فالمسيح هو كلمة أو فكر الله الأزلي المختص بخليقة الإنسان ، وهو بداية هذه الكلمة المسموعة للإنسان فهو الذي ظهر وكلم آدم بأول وصية ثم نوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب وهو الذي كتب لموسى الوصايا العشر بإصبع يده وكلم موسى بكل شريعة الذبائح ليوصلها لشعبه ثم هو الكلمة المسموعة لكل أنبياء العهد القديم؛ ثم وأخيرا كان هو الكلمة المنفذة عمليا للوصية وبذلك أتم الله كلمته على الوجه الأكمل أي ليس بالكلام فقط بل ونفذها بالعمل متجسدا بجسد الإنسان حتى يجعل الإنسان بلا عذر أمامه في يوم الدينونة.

وإلا فما هو رأى شهود يهوه في يهوه الذي يشهدون له ويعبدونه، هل يصح أن يكون معه ملاك أو إله آخر له الكلمة المسموعة والمرئية؟ إذا فأين هو وأين كلمته؟ لابد من مراجعة موقفهم والرجوع إلى كلمة الحق الأولى.

والمسيح هو الأول والأخر أي أول من أسمع الكلمة وهو آخر من نفذ وأظهر الكلمة المرئية. وهو الألف والياء- لأن أول حروف الوصية خرجت من فمه وآخر تتمه لها كان عمله على الصليب. وبالطبع هو البداية والنهاية لأنه هو من بدأ بالكلام وأنهاه بالتنفيذ. والآن لنقرأ معا كلمة الله التي تؤيد هذه الحقيقة المنطقية:

** تك ٢٢: ١٤ [فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه. حتى أنه يقال اليوم في جبل الرب يرى] فمن هو يهوه هذا الذي رآه إبراهيم؟ ونحن نعلم أن الله الآب يهوه الذي يعبده شهود يهوه وحده، لا يرى- فقد طلب موسى في القديم أن يراه- خر ٣٣: ٢٠ [وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش] ولكن الرب الذي هو يهوه هو الذي يرى.

** خر ٦ : ٢ [ثم كلم الله موسى وقال له أنا الرب - وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب (بأني الإله) القادر على كل شئ وأما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم] ونرى في هذه الآية ثلاثة أسماء لإله واحد الله- الرب- يهوه.

(أنظر أيضا الفقرة سادسا من إجابة السؤال السابع عشر) ما قاله الله عن اسمه (أهيه- ويهوه- والرب). فهل هناك وضوح ودليل أكثر من هذا أن المسيح الرب صورة الله غير المنظور هو بذاته يهوه؟ وأن الله ثالوث مقدس؟ ورغم تعدد إعلانات الله عن نفسه كثالوث في الكتاب المقدس بعهديه، ولكن لم تذكر ولا مرة كلمة الثالوث صراحة، لأنه يريد من الإنسان أن يبحث عنه بنفسه، وعندئذ تزداد إعلانات الله له عن ذاته فتزداد معرفته به ويتلذذ بتعاملاته.

** سفر أش ٤٤ :٦ [هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود. أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري.] أليس هذا ما قاله أيضا المسيح أو الملاك ميخائيل كما يظنوه شهود يهوه في رؤيا يوحنا اللاهوتي (٢١ : ٦)؟ فكيف يفسر هذا شهود يهوه أو غيرهم من المناقضين والمعاندين؟

أما بكر كل خليقة فلابد من قراءة ما قبلها وما بعدها حتى يتبدد كل شك ويظهر التفسير الحقيقي. فبداية من ع ١٤ [الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا ١٥ الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. ١٦ فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروش أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. ١٧ الذي هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل. وهو رأس الجسد الكنيسة. للذي هو البداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدما في كل شئ.] وفى ص ٢ : ٩ من نفس الرسالة يقول [فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا.]

فنجد أن بكر كل خليقة جاء من قبلها وبعدها مجموعة من الآيات. فلماذا تمسك أولئك بما كبره لهم الشيطان بمجهر مكبر وكأنه يتصيد لهم ما يبعدهم عن الحق الذي تظهره بوضوح كل الآيات التي تحتها خط والتي لا تحتاج إلى تعليق أو شرح مفصل. وتعالوا معا لنرى فأول هذه الآيات: هو صورة الله المنظور- وآخرها فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا. بتفسير واضح لا يحتاج إلى شرح أو تعليق بأن المسيح هو الله. أما باقي الآيات فهي بالترتيب الذي جاءت به:

بكر كل خليقة- فيه خلق الكل- الكل به وله قد خلق- وفيه يقوم الكل- هو البداءة بكر من الأموات.

نلاحظ أن كلمة بكر جاءت أيضا في أول هذه الآيات وفى آخرها ثم ما بينهم ثلاث آيات أخر. ولنأخذ تفسيرهم بالترتيب:

فتجسد كلمة الله الذي هو المسيح؛ هو في ذهن الله وتفكيره الأزلي قبل أن يخلق الإنسان، لأنه يعلم بعلمه المسبق ما سيحدث للإنسان عندما سيخلقه في عالم فيه الشر موجود قبله، ويعلم أيضا أن الشيطان رئيس الشر يستطيع بسهولة مطلقة أن يخدع الإنسان بإغراءات كثيرة بأسلوب المكر والخداع والغش الذي يشتهر بها. ويعلم أيضا أن الإنسان لا ولن يستطيع كشف هذه الأساليب والتغلب عليها إلا بقوة الله، التي لن يستطيع الحصول عليها إلا إذا

سكن فيه روح الله. وروح الله لن يسكن جسد الإنسان إلا إذا كان طاهرا، وتطهير الجسد لا يتم إلا بفدائه بذبيحة طاهرة تموت بدلاً عنه كما تم شرح ذلك أكثر من مرة في إجابات الأسئلة السابقة. فتجسد صورة الله المنظور الموجودة من الأزل، هي في ذهن الله وتفكيره ضمن الخطة الموضوعة لخليقة الإنسان ثم فداؤه وتحريره، من قبل أن يخلقه، بل وهى بذاتها الصورة التي خلق الله عليها الإنسان ليتمم هذه الخطة، وبذلك أصبح بكر كل خليقة في ذهن الله. تماما وكمثل غنى أراد أن يستثمر ماله في مشروع أو أن يشترى ملكا، فأصبح لابد له من حساب النفقة كما علمنا الرب يسوع، أي وضع خطة محكمة في ذهنه لتنفيذ هذا المشروع، وتصور كامل لكل ما يمكن أن يصادفه وقبل البدء في التنفيذ، ووضع إستراتيجية محكمة لأي عدو ممكن أن يحاربه في ملكه، حتى يضمن النجاح والانتصار.

ثم تأتى الآية الثانية والثالثة التي تؤكد هذا المنطق وهى- فيه خلق الكل- والكل به وله قد خلق وهو تأكيد جديد لما جاء من آيات في سفر التكوين الإصحاح الأول والثاني (والمذكورة في إجابة السؤال السابع عشر) أن المسيح وهو صورة الله الأزلية وكلمته للإنسان هو الخالق للإنسان وكل ما يلزمه في حياته المعيشية، فهو السيد صاحب الملك (الكون كله) وخلق فيه الإنسان عبده ليخدمه ويطيعه ويسمع كلامه، لأنه هو سيده ومالكه، هذا هو تفسير الآيتين الثانية والثالثة فيه خلق الكل والكل به وله قد خلق.

ثم تأتى الآية الرابعة والخامسة وهما: وفيه يقوم الكل- هو البداءة بكر من الأموات- وهذه هي نهاية خطة الله الأزلية بالنسبة للإنسان، فكلمة الله الأزلي عندما حان وقت تنفيذها عمليا، كان المسيح كمثال لنا ولتعليمنا- هو أول من أخذ صورة العبد الأمين، ثم كان أول من قام من الأموات، وأصبح بكراً لقيامة الأموات. وأول من تبدل جسده الإنساني في القيامة بالجسد الممجد، وصعد إلى السموات، ليكون أول من أخذ المكافأة الأبدية، وأعظم مكافأة عندما جلس عن يمين العظمة لأنه أطاع الله حتى الموت موت الصليب.

وهذا ما سيحدث لكل عبيده الأمناء أي المؤمنين باسمه، عندما يجيء مرة ثانية، فسيقوم الأموات منهم بأجساد جديدة ممجدة كالتي سيأخذها أيضاً الأحياء الباقين، ويصعدون إلى السماء عندما يلتقون جميعا بالرب يسوع الآتي ثانية على السحاب.

فكل عبد لابد أن تنتهي فترة عمله عند سيده ويجئ وقت الحساب ليأخذ كل عبد أجره الذي يستحقه، والفاعل مستحق أجرته، وسيقف الجميع أمام كرسى المسيح إما مكافأة نهاية الخدمة من سعادة تكفيه إلى الأبد. أو توقيع العقاب المستمر للأبد.

فتصديق قيامة المسيح جسدياً يؤكد منطق مجيئه ثانية لحساب كل خليقته فيأخذ من أطاعوه معه للسماء، ثم يقول في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي ص١ : ٧ [...عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته ٨ في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح ٩ الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته.]

هذه التحذيرات من الرسول بولس وقبل ظهور بدعة شهود يهوه بحوالي ١٨٠٠ سنة تعطى إشارة الضوء الأحمر والتحذير الهام بعدم اتخاذ أي تعليم من البشر مخالف لإنجيل ربنا يسوع المسيح لأنه سيأتي مرة ثانية مع ملائكته وسيكون هناك عقاب أبدى للأشرار، والهلاك الأبدي لا يعنى الفناء الأبدي للإنسان لأن الإنسان به روح والروح لا تفنى، ولكنه يعنى هلاك الجسد فقط لأنه لم يفدى بجسد آخر طاهر ليحمل عنه خطاياه ويطهره فيسكن فيه روح الله؛ بعكس كل المؤمنين بفداء المسيح لهم وموته عنهم على الصليب فسيقومون بأجساد نورانية جديدة لتحيا في السماء إلى الأبد. فالروح لا تموت وكل نفس بشرية تموت بالجسد دون أن تؤمن بالمسيح وفدائه لهذا الجسد بموته على الصليب بدلا منه يفنى جسدها للأبد عندما يحترق بنار جهنم الأبدية، أما الروح فستبقى في هذا العقاب الأبدي مع إله الشر الشيطان الذي انساق وراءه وأطاعه، وإلا فكيف سيكون عقاب إبليس عدو الله؟ هل من المعقول أن يكون عقابه مجرد فناء أبدى؟ وكيف تفنى الروح؟

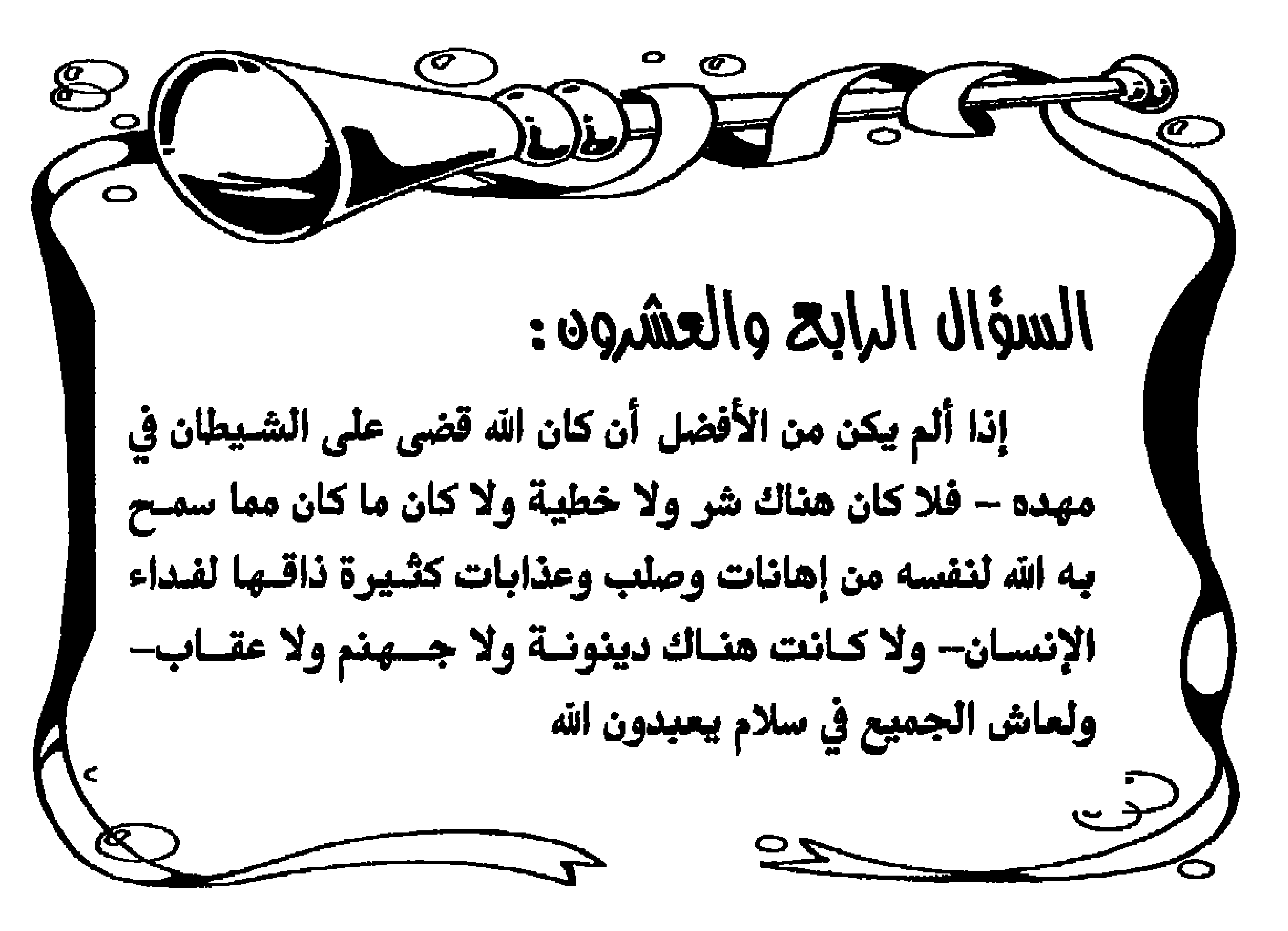
فهذا هو المنطق الوحيد المستساغ لعدل الله غير المحدود لأنه إن لم يكن هناك عقاب أبدى فلن يكون هناك ثواب أبدى أيضاً، ولأصبحت الدنيا غابة ليس فيها عدل ولا منطق، ولانتفى عدل الله، وما كان هناك داع لعمل المسيح الكفارى على الصليب، بل ولا كان هناك أصلا إله ليعبد. فما الداعي للتقيد بفعل الخير فقط ومحاربة الشر وهناك فرصة لا تعوض لكل إنسان أن يفعل كل ما يريد حسب غرائزه كالحيوان طالما ليس هناك عقاب؟ أما الأشرار فيقول عنهم ملاخي نبي العهد القديم وربما هذا ما يتمسك به شهود يهوه في ص ٤ :١ [فهوذا يأتى اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً.]

وهذا بالطبع ما سيحدث لأجساد الأشرار التي لن تقوم بأجساد ممجدة كالتي للأبرار ولكنها ستحرق وتصير رماداً ملاخى٤ : ٣ [وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا قال رب الجنود].

ولكن ماذا عن أرواحهم التي لن تموت؟ هذا ما يكمله يوحنا الرائي ويوضحه فيقول في رؤ ٢٠ : ١٠ [وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهارا وليلا إلى أبد الآبدين.]

هذا ما سيحدث لأرواح الأشرار المتفرعين من أصلهم روح إبليس. وبذلك فلن يكون لهم أصلا ولا فرعا أمام الله أو بين الأبرار.

والآن نصيحة تحذيرية لشهود يهوه ولكل المعاندين، بانتهار روح الضلال باسم الرب يسوع والرجوع سريعا إلى طريق الحق، فليس هناك وقت لأنه آت سريعا وأجرته معه.



الله كامل الصفات

كان يمكن أن يحدث هذا لو لم تكن هناك صفات عظيمة لهذا الإله العظيم لابد من ظهورها بالكامل للبشر ليثبت لهم استحقاقه لعبادتهم له وأنه هو وحده السيد والمالك لكل البشر.

فخطة الشيطان أن يكون إلهاً له عبيد يعبدونه– فبعد أن كان ملاكاً وعبداً تكبر وتعظم على إلهه وسيده حتى يكتسب عظمة مزيفة وألوهية مزيفة وأصبحت له صفاته الشريرة التي هدفها ضرر الإنسان وهلاكه. على النقيض تماماً من صفات إله الكتاب المقدس.

فإله الكتاب المقدس صانع السلام الذي يكره القتل وسفك الدماء والنزاعات. أما الشيطان فهو إله يفرح بهلاك البشر في الحروب والقتل وسفك الدماء وهلاك الأبرياء من خليقة الله.

إله الكتاب المقدس هو المتواضع بلا هدوء فهذه من شيم العظماء. تنازل لعبده لكي يصل إليه ويخلصه ويحرره.

أما إبليس فهو الإله المتعالي المتعظم القاسي الذي يقيد عبيده ويجبرهم إلى سجن الموت والظلام.

إله الكتاب المقدس هو القدوس هو إله الحكمة والذكاء والمعرفة. هو الطريق والحق والحياة. أما إبليس فهو يستمد ذكاؤه بالمكر والخداع والغدر ليصل إلى بغيته وقصده فهو الكذاب وأبو الكذاب ويأتي بالإنسان إلى الهلاك.

وإله الكتاب المقدس يكره هذه الصفات ويكره كل من يتصف بها ولا يحتاج أن يتعامل بها لأنه القادر على كل شيء ولا يعسر عليه أمر.

وهكذا... إلخ من الصفات المتناقضة تماماً.

والقضاء على الشيطان لا يعنى فناؤه وملاشاته إلى الأبد لأن الشيطان روح والروح لا تموت. ولكن لأن أجرة الخطية هي موت فالقضاء عليه أو موته روحيا كما تبين في السؤال الثالث عشر والرابع عشر يعنى انفصاله عن روح الله وغيابه عن محضره. وهذا لن يتأتى إلا بقيده وحبسه في سجن الظلام والعذاب لينال عقابه غير المحدود كما أو كيفا أو زمنا لأنه موقع من إله غير محدود على روح لا تموت. وهذا العقاب بهذه الصفات، في عدل الله لا بد أن يكون موقعا ضد كم وزمن غير محدودين من الخطايا والشرور. وهذا ما هو حادث من الشيطان وكل من اتبعوه.

والآن- لو استخدم كل منا عقله الذي ميزه به الله من منطق الحياة الأرضية التي نحياها الآن ونرى ما يحدث فيها من أخطائنا نحو بعضنا البعض نجد الآتي:

إذا أخطأ شخص ما في حق آخر أقل مركزا أو قوة منه فقد لا ينال أي عقاب منه لأن هذا المخطأ في حقه مغلوب على أمره.

وإذا أخطأ بنفس هذا الخطأ لمن يساويه فإن كان هناك عقاب سيكون على قدره.

أما إذا وجهت نفس هذه الإهانة لمن هو أعلى منه مركزا وقوة فسيكون العقاب أشد وأقوى بالطبع خاصة إذا كان المخُطأ في حقه له السلطان أن يعاقب المخطئ وينتقم منه بما يليق بمركزه ومكانته ليرد اعتباره أمام الآخرين. ولك الآن أن تتصور كيف يكون العقاب عندما يكون الموجه في حقه هذه الإهانة نفسها، مهما كانت تافهة، هو رئيس البلاد.

أي أن العقاب الذي يتقرر من شخص ما ضد من أخطأ إليه، يقاس بمدى مكانة المخطأ في حقه وسلطانه في توقيع هذه العقوبة.

فهل هناك منطق يعقل أن العبد المحدود المخلوق من التراب يوجه الإهانة ويرفض المنح العديدة العظيمة المجانية التي قدمها له سيده وسيد كل البشر وخالقه وإلهه ويستهين بتنازله إليه لينجيه من الخطر الذي ينتظره؟ ولا يكفيه هذا فقط بل أنه يعيث في الأرض فساداً وشروراً وقتل وسفك دماء الأبرياء وكل هذا دون أي عقاب؟ أو عقابه يكون مجرد أن يختفي كالعصافة التي تذريها الريح؟

في الحقيقة أن هذا ليس عقاب، ولكنه مكافأة عظيمة لكل الأشرار. فهنيئا لهم. ولو صح هذا المنطق لاختار كل البشر أن يكونوا أشرار، وكأن صلب المسيح وقيامته مجرد تضحية من إله طيب القلب ليس له أي اعتبار ولا مهابة ولا خوف منه. فلا داع لطاعته وعبادته. وسيكون لهم الحق الذين يدعون تحريف كلامه إذا كانت ألوهيته بهذه الصفات الهزيلة التي لا يصل فيها حتى لدرجة الإنسان الذي يعاقب من اخطأ في حقه. حاشا لإلهنا أن يكون هكذا .

وهناك ما زال تحذير هام لكل من أعمى الشيطان ذهنه بهذه الخزعبلات، أحذر فالوقت مقصر والنهاية قريبة، فمن أخطأ إلى الإله الواحد العظيم غير المحدود فسيكون عقابه عظيم وبغير حدود. فاغتنم الفرصة الآن وأصلح مسارك واتجه إلى يهوه الحقيقي (الله الآب- الرب يسوع المسيح- الروح القدس) الإله الواحد وليس بأحد غيره الخلاص.

ولكن الله ليس بظالم ليترك الشيطان طليقا في الأرض ليفعل الخطايا والشرور كيفما أراد كما وزمنا ويضلل وراءه الكثيرين ليشاركوه في عقابه وعذابه الأبدي ومن أجل هذا فقد قدم الله للإنسان كل ما يمكن من عمله غير المحدود ليجنبه هذا العقاب دون أن يكلفه أي عناء أو مجهود. فتعالوا معا لنرى ما فعله الله مع الإنسان.

أولاً: ميزه بالعقل والحكمة والذكاء ليفهم الخير من الشر ويبحث عن ذاته وسبب وجوده في الحياة والهدف من حياته. لأن الله عندما خلقه وميزه بالعقل كان هناك هدفين :

الهدف الأول: أن الله يريد خليقة تعبده بإرادتها الكاملة. فقد خلق قبله الملائكة لتعبده كخدام وجنود لتنفيذ أوامره بدون أي إرادة منهم، وعندما جعلهم فرقا لهم رؤساء منحهم بعض السلطات والإرادة والذين كان منهم الشيطان الذي استخدم هذه المنحة أسوأ استخدام، فاغتر في نفسه وتكبر على الله وأخطأ إليه. وأطاعه فريق الملائكة مرؤوسيه مسلوبين الإرادة فهلكوا معه.

الهدف الثاني: وهو أن يظهر صفاته غير المحدودة من الكرم والسخاء والجود على كل من اتبعوه. والعكس صحيح على كل من رفضوه واستهانوا بمنحة العقل التي جعلت فينا شبه منه.

ثانيا: أعطاه شريعته ووصاياه وأرسل له أنبياءه طوال عهده معه وحذره من عصيانه وتمرده وما سيناله نتيجة لذلك وما هي أجرة الخطية.

ثالثا: قام بعمل الصليب ليعطى الفداء المجاني والخلاص الأبدي من عبودية الخطية، وقدم له صك الضمان للحياة الأبدية السعيدة معه في السموات. وعندئذ فليس هناك أقل من أن ينال رافضه عقابه المقرر.

ولكن سنفترض جدلا أن الله فعل وقضى على الشيطان في مهده.. فكيف كان سيكون الحال:

١- لما ظهرت قوة الخير وانتصارها على كل قوات الشر مجتمعة. فمن السهل على أي إنسان حتى ولو كان طفلا صغيرا إذا لدغته نملة أن يدوس عليها بقدمه فتتحول للاشئ- أما إذا هاجمه أسد متوحش أو فيل ضخم فلن يقوى عليه أقوى الأقوياء. أما إله الكتاب المقدس فيقول على فم نبيه أشعياء في ص٦٣: ١ [..... أنا المتكلم بالبر العظيم الخلاص ....٣ قد دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد. فدستهم بغضبي ووطئتهم بغيظي ....٤ لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفديي قد أتت] ولا بد أن يتحقق هذا الوعد الصادر من إله صادق وأمين، فهو الذي سمح للشيطان بأن تقوى مملكته كيفما استطاع لكي يغلبه وحده هو وكل من اتبعه بعد أن جر وراءه أمما وشعوب كثيرة بعد وقد أغراهم بملذات عالمية تافهة. مع أن الله لا يسر بهلاك البشر وميز الإنسان بالعقل لكي يدرك ويفهم طريقه لكنه أحب العالم وترك سيده الذي اشتراه..

٢- ولما ظهرت محبة الله المخلصة للإنسان ولما تمتعنا بها.

٣- ولما ظهرت صفة حب الله للخير وكرهه للشر.

٤- ولما ظهرت صفات الله من الرحمة والتسامح والغفران لأنه لو كان هناك سلام دائم وخير مستمر لما احتاج أحد لهذه الصفات.

٥- لما ظهرت حكمة الله التي أعطى منها للإنسان عندما ميزه بالعقل لكي تكون له حرية الإرادة إما أن يسير في طريق الله أو يسير في طريق الشيطان.

٦- وأخيراً لما ظهر عدل الله الكامل غير المحدود.. ولما رأى الأشرار غضبه وعقابه القاسي- وأيضا لما ظهرت فرحته وفرحة السماء بمن تابوا واتبعوه، ومكافآته لهم بما لم تره عين وما لم تسمع به أذن.

يا ترى؟!

- أى منطق يثبت إنك عبد عند سيد ومن هو هذا السيد؟
- وأى منطق يعطيك الثقة أنك تحت حكم عادل كلي العدل؟
- وبأى منطق تستطيع أن تصل لأعلى مركز ورتبة لا تخطر على بال إنسان؟
- وأى منطق يعطيك الحق فى الحصول على حياة السعادة والاطمئنان من الآن وإلى الأبد؟
- وأى منطق يساعدك على الإنتصار على قوى الشر من حولك؟!

تعال معنا لنتحدث بالمنطق.